جمهورية مصر العربية
وزارة التربية والتعليم
قطاع الكتب

# على مبارك

## رائد النهضة الحديثة
## ١٨٢٣-١٨٩٣

## للصف السادس الابتدائى

تأليف
محمد صلاح فرج

دار نهضة مصر
للنشر

غير مصرح بتداول هذا الكتاب خارج وزارة التربية والتعليم

# تقديم

الحمد لله الذى علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم، والصلاة والسلام على النبى الأكرم.. وبعد...

ففى حياة كل أمة علماء بارزون، وقادة موهوبون، وأدباء مبدعون، ومصلحون مشهورون، ممن أعدهم الله ليكونوا قدوة طيبة، ومصباحًا منيرًا لكل من ينشد حياة طيبة آمنة لنفسه، ورقيّا وازدهارًا لوطنه وأمته. ويسرنا أن نقدم لأبنائنا ـ تلاميذ الصف السادس الابتدائى ـ كتابًا تضىء صفحاته بسيرة ابن بار من أبناء مصر العربية، وعلم بارز من أعلام نهضتها الحديثة، ورائد مخلص فى مجال العلم والتعليم، ألا وهو (على مبارك) الذى عاش حياة حافلة بالعمل الجاد، غير عابئ بما يصادفه من عقبات، عطاؤه متجدد على مر الزمان، نقدمه لأبنائنا ليكون لهم مثلاً أعلى فى قوة الإرادة، وصلابة العزيمة، والسعى الجاد من أجل تحقيق الهدف الأسمى، والمستقبل المنشود.

والحق أن على مبارك شخصية جديرة بالدراسة فقد اجتمعت فيه مقومات قل أن تجتمع لسواه وتوافرت له صفات لا توجد إلا فى العباقرة الأفذاذ.

وقد تم إعداد هذه الطبعة المدرسية إعدادًا تربويًا يلائم المرحلة العمرية للتلاميذ من حيث سهولة الأسلوب، ووضوح الأفكار، وبيان معانى المفردات.

وقد جاء الكتاب فى ثمانية فصول مقسمة على فصلين دراسيين، ويعقب كلَّ فصل عددٌ من التدريبات المتنوعة، وعلى مستويات متدرجة، تقيس الفروق الفردية، وتنطلق بالتلميذ إلى التفكير والمناقشة، وتعميق المهارات اللغوية، وقياس القدرات العقلية، كما حرصنا على أن تكتمل الفائدة بوضع تدريبات شاملة فى نهاية الكتاب لتكون عونًا لأبنائنا على فهم واستيعاب ما سبقت لهم دراسته.

وإننا إذ نقدم هذا الكتاب لتلاميذ الصف السادس نرجو الله أن يكون محققًا لما سعينا من أجله بإعداد جيل قوى قادر على التفكير والعمل، يستطيع مواجهة التحديات، وتجاوز العقبات، حتى يرقى بنفسه ووطنه إلى ما فيه الخير والتقدم والازدهار.

والله من وراء القصد، وهو الهادى والموفق إلى سواء السبيل.

مستشار اللغة العربية سابقًا

**محمد البدوى أحمد القرشى**

بسم الله الرحمن الرحيم

## مقدمة

هذه صورةٌ مشرقةٌ لحياةِ بطلٍ عظيمٍ من أبطالِ مصر، قادَ شعبَهُ نحو النورِ والتقدُّمِ، وتحمَّلَ فِى سَبيلِ ذَلك مشاقَّ ومتاعِبَ لا يتحمَّلُها كثِير مِن الناس، ومَضَى يشقُّ الصَّخْرَ بأظافِرِه الحادَّةِ، ويدفَعُ بصدرِهِ العوائِقَ التى تَصدُّه، حتَّى استقامَ لَهُ ما أرَادَ، واستوَى على قِمَّته. ولم يكُن له من سِلاحٍ إلا سِلاح العلمِ تسلَّحَ بهِ ثُمَّ نشرَهُ بين أبناءِ الشعبِ وصَبَرَ عَلَى ذلك حتَّى ظَهَرَت ثمارُ ذلكَ نهضةً حديثةً عَمَّت أرجاءَ البِلادِ، وآتَت أُكُلَها فى كُلِّ مكانٍ واستحقَّ بِذلكَ أن يكونَ رائدَ النهضةِ الحديثةِ فى مِصرَ الغالِيَةِ.

وباللهِ التوفيقُ...

المُؤلِّفُ

# الفصل الأول

## عَائلَـةُ المَشَـايخ

فِى عهدِ مُحمد عَلِىّ الكبير كَانَ الحُكَّامُ يفرضُونَ الضرائِبَ[١] الباهِظَةَ[٢] على الفَلاَّحِينَ، ومَن[٣] يتأخَّر عن تسدِيدِ هذه الضرائبِ يُجلَدُ ويُهَانُ[٤]، ويُلقَى بِهِ فى السّجْنِ.

وكانَ الفلاحُون الفقراءُ العاجِزُونَ عن دفعِ الضرائبِ يفرُّونَ من بلدِهِم تارِكينَ أرضَهمْ خوفًا من الجَلدِ والسجنِ ويذهَبُونَ إلى بَلَدٍ لا يعرفُهُم فِيهِ أَحدٌ، ولا تَصلُ إليهم يدُ الحاكم الظالم.

---

(١) الضرائب: مفردها: الضريبة وهى: ما يفرض على الأملاك والعمل والدخل للدولة.
(٢) الباهظة: الشاقة.
(٣) من: اسم موصول بمعنى الذى.
(٤) يهان: يذل.

وَفِى قريةٍ من قُرى مُديريَّةِ الدقهلِيَّةِ، تُسمَّى «برنبال الجَديدَة» استقرَّت فيها أُسرةُ على مُبارَك بَعد فرارِهَا من قريتِهَا الأُولَى «الكوم والخليج» علَى بَحرِ طناح، وقَد طَابت الحياةُ لأسرَةِ علِى مُبارك فِى «مقرِّها الجديدِ» وكثر عددُهَا حتَّى قاربُوا المائتَين، وعُرِفُوا باسمِ عائلةِ المَشَايخِ فقد كانَ فيهم المشايخُ الذين يعرفُونَ القراءةَ والكتابةَ والحسابَ وشيئًا من العلمِ الدِّينىِّ الذى يحتاجُ إليهِ أهلُ القُرَى.

وكَانَ منهُم القضاةُ الذين يحكُمُونَ بينَ المتنازِعِينَ..

والأئِمَّةُ الذين يُصلُّون بالناسِ الصَّلواتِ..

ويخطبُونَ لهم الجُمَعَ والأعيَادَ..

ومَن يعقدُونَ لهم عُقودَ الزَّواجِ..

لهذهِ الأسبابِ كانت هذه الأُسرةُ مَحلَّ احترامٍ كبيرٍ من أهلِ القريَةِ..

كَمَا كانت محلَّ احترامٍ وتقديرٍ من الحكومَةِ.

لِذَلِكَ أَعطَتهَا الحكومةُ قطعةً مِن الأرضِ تزرعُهَا وتنتفعُ بغلَّتِهَا[١]، وتستعينُ بها فى أَداءِ الأعمالِ الخيريَّةِ الَّتى تقدِّمُها لأهلِ القريةِ..

وزِيَادَةً فِى تقديرِ الحكومَةِ لها أعفَتْها من جَمِيعِ الضَّرائِبِ..

وفِى تلكَ الأيامِ وُلِدَ لرَبِّ الأُسرةِ[٢] الشيخ مبارك ولدٌ سمَّاهُ عليًّا، كَانَ لميلادِهِ فرحةٌ كبيرةٌ فى القريةِ كُلِّها، مُجامَلَةً لأبيهِ الشَّهمِ[٣] العطوفِ، الذى يخدُمُ أهلَ القريةِ، ومُجاملةً لأُمِّهِ الكريمَةِ التَّقِيَّةِ، وكَانَ ذلكَ فى عامِ ١٨٢٣م - ١٢٣٩هـ.

(١) الغلَّة: ما تنتجه الأرض. والجمع: غلات وغلال.
(٢) رب الأسرة: عائلها ومدبر شئونها. والجمع: أرباب.
(٣) الشهم: النبيل الصبور. والجمع: شِهام.

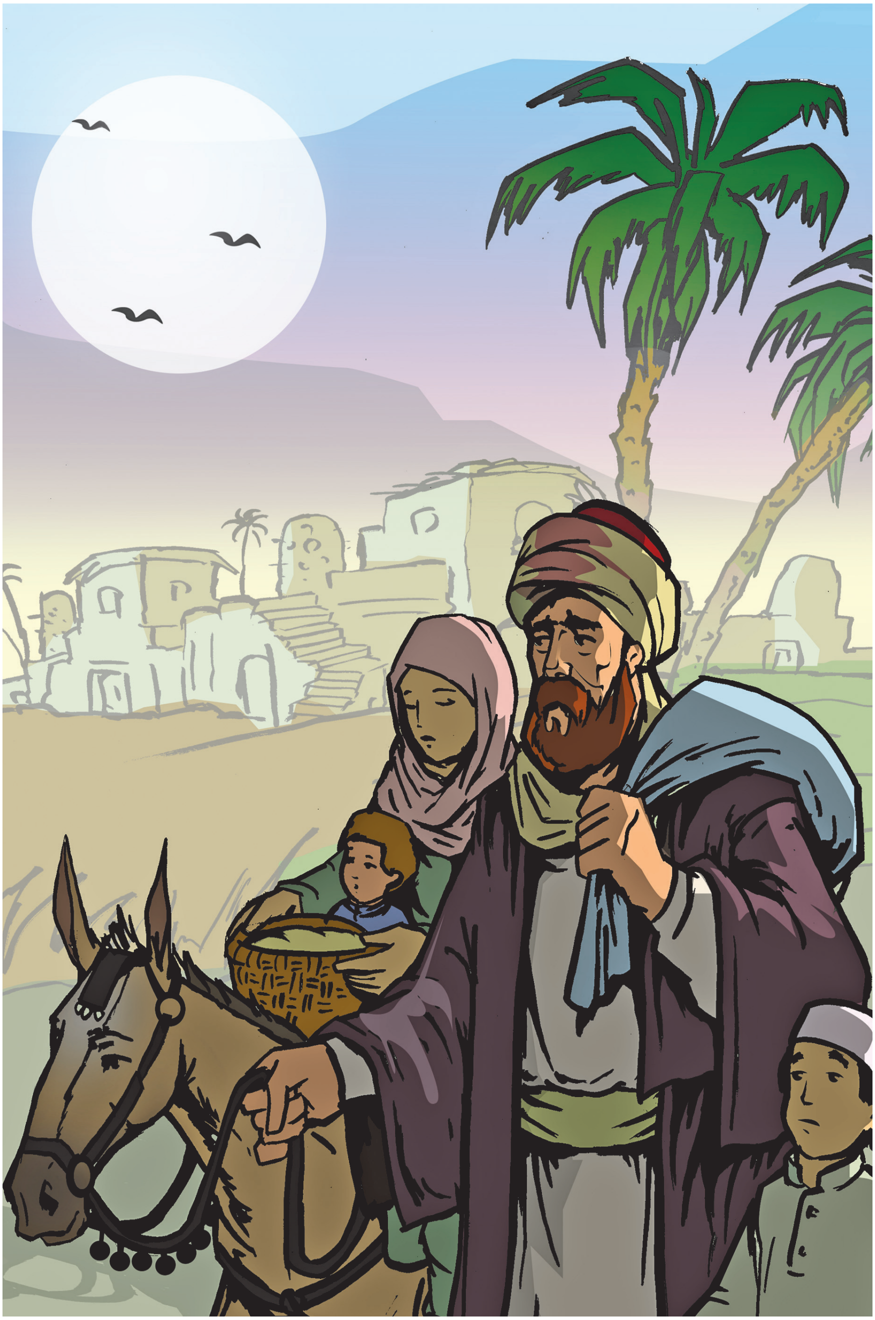

الشيخُ مُبارك والدُ عليّ وأسرتُهُ
وهم يرحَلُونَ إلى قريةٍ أُخرَى هَرَبًا من الضرائِبِ

وَقَضت القريةُ كلها أيامًا سعيدةً، تَزُفُّ فيها التهنئةَ الخالِصَةَ لهذِهِ الأسرةِ المحبُوبَةِ، راجِيةً أن يكُونَ الوَليدُ قُرَّةَ عينٍ[1] لأُمِّهِ وأبيهِ، وبَشِيرَ خيرٍ لأُسرَتِهِ وللقريةِ جميعِهَا.

لَكِنَّ هذه الفرحةَ لم تَدُم طويلاً، فقد زادَت الحكومةُ الضرائِبَ زيادةً كبيرةً وضجَّ[2] الناسُ وعجزُوا عن الدفعِ لأنَّهُ ليسَ لديهم مالٌ يدفعونَهُ لهؤلاءِ الحُكَّامِ الذينَ لا يشبعُونَ من المَالِ.

ولم تَنْجُ أُسرةُ الشيخِ مُبارك من هذِهِ الضرائبِ فَقَد فَرضَت الحكومة الضرائب على كُلِّ الأراضِى التى تحتَ يَدَيهِ، بما فيها الأَرْض الَّتِى كانَت الدولة قد أعطتهَا له ليستعينَ بها على أعمالِ الخيرِ.

وزَادَ الأمرُ سُوءًا حينَ أجبرتْهُ ـ مِثْلَ غيره من الناسِ ـ على قبولِ قطعةِ أرضٍ أُخرى فَرَّ منها

(١) قُرَّة عين: مَسَرَّة.
(٢) ضج: صاح.

أصحابُهَا، وتركُوها بمَا علَيها من الدُّيونِ المتأخِّرَةِ التى عجَزُوا عن سَدادِهَا، وأوجَبت عليهِ أن يُؤدِّىَ جميعَ تلكَ الدُّيونِ سريعًا.

وأمامَ العَذَابِ الذى ينزِلُ بِمَنْ لا يُسَدِّدُونَ أو يتأخَّرُونَ عَن السَّدادِ، اضطرَّ [1] الشيخُ مُبارك أن يَبيعَ كُلَّ ما يملِكُ حتَّى أَثَاث المنزلِ، لَكِنَّ ذلك كُلَّهُ لم يَفِ بالضرائِبِ، فمَاذا يعمَلُ وأبوَاب السُّجُونِ مفتُوحة عَلَى مَصَاريعِهَا[2]؟

لم يبقَ أمامَ الشيخِ الكريمِ، إلا أن يَصنعَ مَا صَنَع أجدادُهُ، حين فرُّوا من قريةِ «الكوم والخليج»، ولَم يتمهَّلْ واستَتَرَ باللَّيلِ وظلامِهِ الشديدِ، وسارَ بأهلِهِ، تاركًا قريتَهُ ومُديريَّتَه كُلَّهَا، مبتعدًا عنها متجهًا إلى ناحيةِ الشَّرقِ وكانَ عُمْرُ عَلِى مبارك فى هَذا الوقتِ نحو سِتِّ سنواتٍ.

(١) اضطر: لجأ.
(٢) مصاريعُ: جَمْعُ مِصراعٍ، وهو أحد جُزأى الباب، الأيمن أو الأيسر.

وكلَّمَا وَجَدَ الشيخُ مُبارك أهل المكانِ الذِى ينزِلُ فيه يشعرون بالقلق، غادرَهُ مُسرِعًا إلى غيرِهِ، حتى بلَغَ مديريةَ الشرقيةِ، وأبعدَ المسيرَ[1] فيها وانتهَى الرَّحيلُ بِهِ إلى بدوٍ فى الصحراءِ قَريبًا من القُرَى، يرعَونَ الأغنامَ ويسكنُونَ خيامَ الشَّعرِ، يُسمَّونَ «عرب السَّماعِنة».

فَارتاحَ لَهُم، ونزَلَ بينَهُم، وسُرَّ بهم لِشَهَامَتِهم وكرمِهِم، وسُرُّوا بِهِ ؛ لأنهم وجدُوا فيه الرجلَ الذى كانُوا يبحثُونَ عنه، فقد كانُوا يبحثونَ عن فقيهٍ يرجِعُونَ إليهِ فى أُمورِ دينِهِم ودُنيَاهُم، وكان الشيخُ مُبارك رجلاً صالِحًا حسنَ الأخلاقِ فأحبّوه حُبًّا شديدًا، وبنَوا لَهُ جامِعًا وجعلُوه إمامًا لهُم.

(١) المسير: السير.

## أسئلة الفصل الأول

**(١) اقرأ ثم أجب:**

**«وقد طابت الحياة لأسرة على مبارك فى «مقرها الجديد» وكثر عددها حتى قاربوا المائتين، وعرفوا باسم عائلة المشايخ؛ لأنهم كان فيهم المشايخ الذين يعرفون القراءة والكتابة والحساب، وشيئًا من العلم الدينى الذى يحتاج إليه أهل القرى.**

**( ا ) تخير الإجابة الصحيحة مما بين الأقواس لما يلى:**

- «طابت الحياة» معناها: (حَسُنت - ظهرت - تقدمت).
- مضاد «كثر»: (قَلَّ - هلك - فنى).
- جمع «علْم»: (أعلام - عوالم - علوم).

**(ب) أكمل ما يلى بالإجابات الصحيحة:**

- «عائلة المشايخ» اسم أطلق على أسرة ......... .
- تتميز عائلة المشايخ بمعرفة .......... .
- أهم ما يحتاجه أهل القرى من علوم هو العلم....

(جـ) استدل من خلال الفقرة على تميز أسرة على مبارك.

( د ) لماذا اتخذت أسرة على مبارك لها مقرّا جديدًا؟

### (٢) صل بين الجملة فى العمود ( أ ) وما يناسبها فى العمود (ب):

| ( أ ) | (ب) |
|---|---|
| - كان الفلاحون يفرون من بلادهم خوفًا من | الكوم والخليج |
| - من يتأخر عن تسديد الضرائب | برنبال الجديدة |
| - «برنبال الجديدة» إحدى قرى مديرية | السجن |
| - قرية أسرة على مبارك الأولى هى | الدقهلية |
| - ولد على مبارك فى المقر الجديد لأسرته بقرية | كفر الشيخ |
| | يجلد |

### (٣) هات المطلوب، ثم استعمله فى جملة من إنشائك:

- مرادف «يجـلــد»:

..........................................

- مضاد «اسـتقرت»:

..........................................

- مفرد «الضرائـب»:

..........................................

- جمع «قريـــــة»:

..........................................

# الفصل الثانى

## عِزَّةُ نفَس وطُمُوحٌ مبكر

ولمَّا اطمأنَّ الشيخُ مُبارك إلى حياتِهِ الجديدَةِ عندَ عَرَب السماعِنَة، التفَت إلى تعلِيمِ ابنِه عَلِىّ، وأخَذَ يعلِّمُهُ بنفسِهِ، لكنَّ مشاغِلَهُ الكثيرةَ لم تُمكِّنهُ من مُوَاصلَةِ هذا التعليمِ، فبحَثَ عن مُعلِّمٍ يثِقُ فيهِ، حتى اهتَدَى إلى شيخٍ مُهاجِرٍ، يسكنُ قريبًا من مساكِنِ البدوِ، أصلُه من «برنبال» واسمُهُ الشيخُ أحمدُ أبو خِضْر، فاتَّفقَ معَهُ على تعليمِ علىٍّ.

وحُلَّت المشكِلةُ بأن يُقيمَ الصبِىُّ مع الشيخِ فى بيتهِ طوالَ الأسبوعِ، ويعودَ إلى منزلهِ يومَ الجمعةِ،

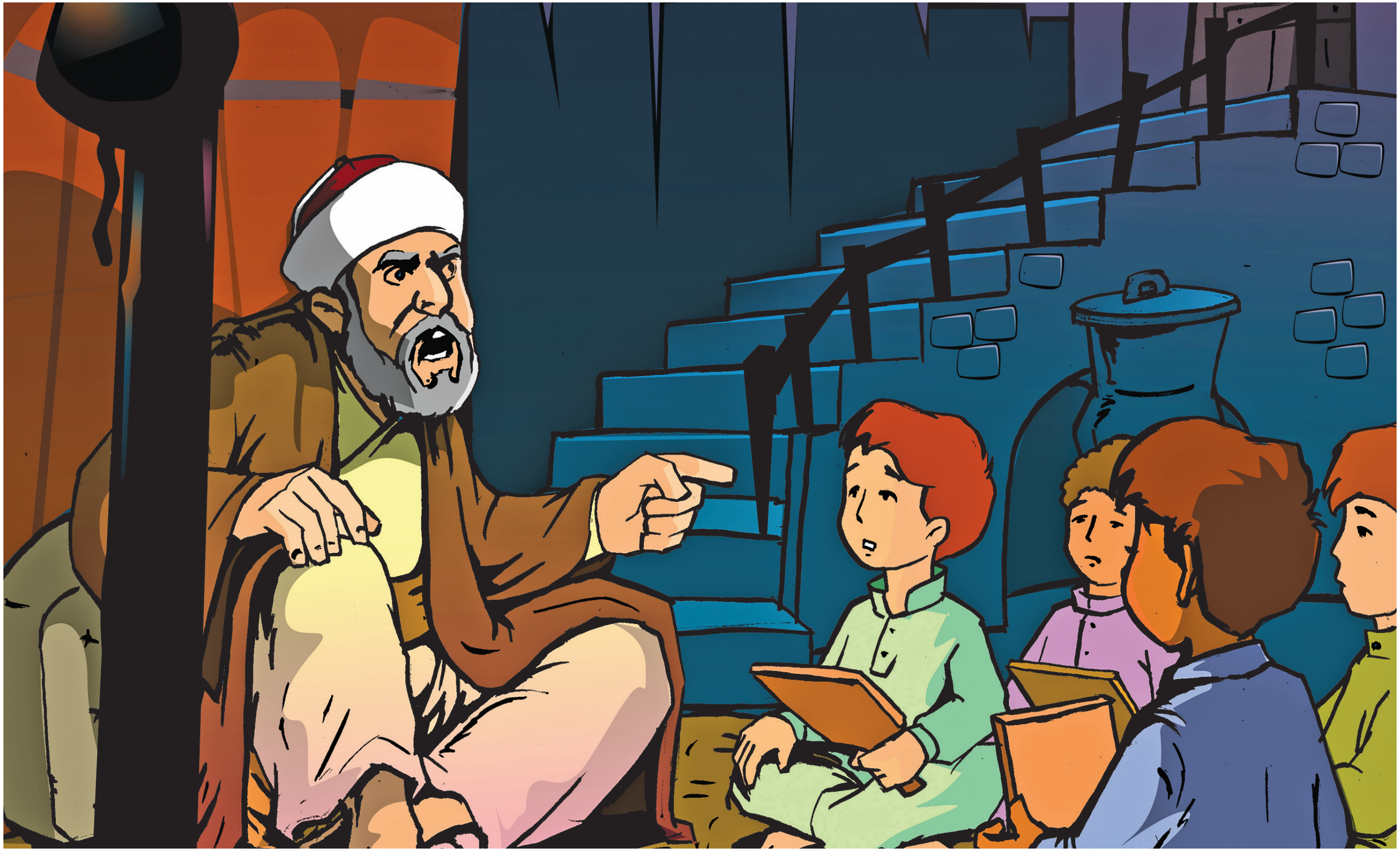

الكُتَّابُ.. والشيخُ يُقرِئُ الأولادَ

كما اتَّفقا علَى أن يبعَثَ الوالِدُ إلى الشيخِ ما يكفِى الطفلَ أجرًا وإقامةً.

ودَّعه أبوهُ وأُمُّهُ وداعًا حارًّا، ونصحاهُ بالجدِّ والاجتهادِ وبطاعةِ الشيخِ، ووعداهُ بجائِزَةٍ كبيرةٍ إذا انتظمَ فى تعليمِهِ، وتفوَّقَ، وحَفِظَ القرآنَ الكريمَ سريعًا.

وكانت الأمُّ مَهمومَةً حزينةً شديدةَ الألمِ لِفِراقِ وَحيدِها واغترابِهِ بعيدًا عنها.

لكِنَّها تعرِفُ قيمةَ التعليمِ...

إنه يخلقُ الرجالَ الأفاضِلَ

ويحقِّقُ لصاحبِهِ حياةً حُرَّةً كريمةً

فعادت تُصبِّرُ نفسَها، وتسألُ اللَّهَ تعالَى، أن يَحرُسَ صغيرَها ويُبعدَ عنه الأخطارَ..

الشيخُ يَهوِى بعصَاه الغليظةِ على أحدِ الأولادِ والباقِى ينظرونَ إليه فِى خوفٍ وفَزعٍ

عِندمَا ذهبَ الصبِىُّ إلى الشَّيخِ أَبى خضر فى كُتَّابهِ، وجدَهُ كاشِرَ الوجهِ، قَاسِى الطبع، بجانبه عَصَا غَلِيظةٌ ينظرُ إليهَا أولادُ الكُتَّابِ فِى خَوفٍ شديدٍ، فَمَلَكهُ الرُّعْبُ[1]، ثم ازدادَ ما بِهِ مِن الفَزَعِ، وهو يرَى تلك العصا تَهوِى[2] على جَسَدِ بعضِ أولئكَ الأولادِ لأتْفهِ الأسبَابِ.

فكره الشيخ، وقال لنفسه فى ألم شديد:

- هل يليق بالمعلم أن يكون بمثل هذه القسوة؟

- وهل جئنا إلى هنا لنتعلم الجبن والخوف؟

وبعدَ فترةٍ أدركَ أنه يُمكنُ أن ينجُوَ من شرِّ هَذه العصا إذا اجتَهدَ ليُتِمَّ حفظ القرآنِ الكريم، وعندئذ يَتْرُكُ الكتَّابَ، ويبعُدُ عن صاحِبهِ الذى يقسو على تلاميذه بالضرب والسب والإهانة وأمضَى سنتين

(١) الرعب: الخوف. (٢) تهوى: تسقط.

كاملِتين عَلى هذه الطريقةِ، أتمَّ فيهمَا حفظَ القرآنِ الكريمِ للمرةِ الأُولَى، التى تُسمَّى البِدايَة.

وكان لابُدَّ لَه من أن يَظلَّ بعدَ ذلك مع الشيخِ، لِيُعيدَ الحفظَ ويثبِّتَهُ، وأبوه شديدُ الفرحِ بِهِ، وإن كانَ لا يعلَمُ ما فى نفسِهِ من هذا التعليمِ الذى يُقاسِى وَيْلاتِه.

فلمَّا ثقلت عليه العَصَا، رفَضَ الذَّهابَ إلى الشيخِ، ولم يُفِد معه تهديدُ أَبيهِ ولا غيره، ممَّن كانوا يُريدُون إرغامَهُ على الذهابِ إلى الكُتَّابِ، فعادَ أبُوه يعلِّمهُ بنفسِهِ.

ولمشاغِلِه الكثيرةِ لم يستطِع الإشرافَ الكامِلَ عليهِ، فانصرَفَ إلى اللَّعِبِ، حتى نَسِىَ ما حَفظَ وما تعلَّمَ، فحزنَ أبوهُ لذلكَ، ودعاهُ إليهِ، وقال له فى شِدَّةٍ:

- مِن الغَدِ يا عَلىُّ تذهبُ إلى الشيخِ أَبى خضر،

وتواصلُ الذَّهابَ إليهِ، لتُتِمَّ حفظَكَ وتعليمَكَ!

أَسَمِعتَ؟!

فانفجرَ الصبىُّ صائحًا فى قوةٍ وعزمٍ:

ـ وأعودُ مرةً أُخرى إلى العَصَا الغليظةِ، والمعاملة القاسية .

وأتعلمُ الخضوعَ، والمذلَّةَ، والجبنَ!

لا، لَن أعودَ أبدًا إلى ذلك الشيخِ.

ـ بل ستعودُ رَغْمًا عنكَ، فلا طريقَ لكَ سوَى التعليم!

وانضمَّ أحدُ إخوتِهِ إلى أَبيهِ، يزجُرُ هذا الصبِىَّ الجرىءَ المتفتِّحَ العقل، الشجاعَ الذى يعلنُ رأيَهُ فى صراحةٍ.

وتدخَّلَ الكثيرونَ ليُخيفُوه حَتَّى يُطيعَ ما يأمرُهُ به أَبُوه، لكنَّه ظلَّ عازمًا على الرَّفضِ، والحاضرونَ كُلُّهم ينتظرُونَ من أبيهِ أن يقومَ إليهِ، ويُوسِعَه ضَربًا، ولا يتركَه حَتى يخضَعَ لَهُ.

لكنَّ الأَبَ العاقِلَ الحَكِيمَ، أدركَ مَا فِى نفسِ الصَّبِىِّ، وقرأَ مَا فِى وجهِهِ من علاماتِ التَّمرُّدِ، فخافَ أن تُلْجِئَه الشِّدَّةُ [١] إلى الهروبِ، فعادَ إلى الهُدُوءِ.

وتنبَّهَ أحد إخوةِ الصبىِّ إلى تفتُّحِهِ، وقُوَّةِ نفسِهِ، وهبَّ واقفًا، وتقدَّمَ منهُ بوجهٍ باسمٍ، وطوَّقَهُ بذراعِهِ، ولاطَفَهُ، وقالَ لَه فى بشَاشَةٍ:

ـ سنترُكُ لك الحريَّةَ يا صَدِيقِى، فى اختيارِ طريقِكَ إلى مستقَبلِكَ، فماذا تَرَى أن تتوجَّهَ إليهِ، لتصبحَ بعدمَا تكبرُ رَجلاً مُحترمًا؟

(١) تلجئه الشدةُ: تدفعهُ.

فأسرَعَ الصبىُّ فى شَجَاعةٍ:

- أُحِبُّ أن أكونَ كاتبًا، مثل ذلك الرَّجُلِ، الذِى رأيتُهُ يعملُ عندَ موظفٍ كبيرٍ، أعجَبنِى شكلُهُ، وسرَّتنى ملابسُهُ، ورأيتُ الناسَ يهابُونه، ويحترمُونه.

فصاحَ أبوهُ مسرعًا:

- اطمئِنَّ يا وَلدى، فسَوفَ نُحَقِّقُ لك رَغبتَكَ، ما دامت توافِقُ هَوَاكَ.

وأسرَعَ بِهِ إلى صديقٍ لَهُ، من الكُتَّابِ[1] الذين يَكتُبونَ للناسِ شكاواهم وعقودَهُم وغيرَهَا، ورجَاهُ أن يُعلمَهُ ويربِّيَه، ويأخذَهُ معه فى منزلِهِ، ويجعلَه واحدًا من أولادِهِ، ويدفعُ له هو ما يُقابلُ ذَلكَ من المَالِ.

---

(١) الكتَّاب: مفردها: الكاتب وهو من يتخذ الكتابة حرفة ومهنة.

وسُرَّ الصبِىُّ كثيرًا. حين ذَهَبَ إلى ذلك الكاتِبِ، ورأَى ثيابَهُ النَّظيفةَ، وملابسَهُ الحسَنةَ، وجعلَ يقولُ لنفسِهِ فِى فَرَحٍ شديدٍ:

ـ بلغتَ يا عَلِىُّ ما كُنتَ تتمنَّى!

هَذا هُو المكانُ الذى كُنتَ تَحْلُمُ بهِ، وسوفَ تتعلَّمُ فيه أحسنَ تعليمٍ، وتُقيمُ أحسنَ إقامةٍ، مع هذا الرجلِ الظريفِ النظيفِ العطوفِ، الَّذى لا يضرِبُ، ولا يشتُمُ، ولا يُؤذِى، وَلَن يحرِمَكَ شيئًا مثل «الشيخ أبو خضر»!

لكنَّ ظنَّه كان خاطِئًا، فقد غرَّهُ المظْهَرُ ولم يعلَمْ مَا وراءَهُ، فَسَرِيعًا ما ظهرَت له الحقيقةُ المُرَّةُ، فلم يَجِدْ فى بيتِ هذا الرجلِ الهدوءَ الذى كان يَنْشُدُه [١].

وَوَجَدَه يموجُ بالضجَّةِ، لكثرةِ عيالِ الرجلِ من زوجاتِهِ الثلاثِ، ثم وجَدَهُ يُقتِّرُ [٢] عليه فى الطَّعامِ،

(١) يَنْشُدُه: يبحثُ عنه.
(٢) يقتر: يضيق ويبخل.

فلا يُعطيهِ مَا يُشبِعُهُ، وفى كثيرٍ من الليالِى يحرمُهُ منه فيبِيتُ جائعًا.

فإذا خَرَجَ إلى العَمَلِ أخذَهُ مَعَهُ، لا ليُعَلِّمَه بل ليتَّخذَهُ خادمًا يخدمُهُ، مع إهانته.

فلم يُطِق هذا الجَوَّ الكئيبَ، وعادَ إلى أبيهِ يَشكُو إليهِ هذا الكاتب المعلِّمَ الذى يُؤذِيهِ، ولا يستفيدُ شيئًا منهُ.

فقابَلَ أبُوهُ شكواهُ بالغَضبِ الشديدِ مِنهُ، وصَاحَ فيه قائِلاً:

ـ اخْسَأْ [1] يا ولدُ وتأَدَّبْ ولا تَقُلْ هذا عن معلِّمِكَ! إنَّهُ يعلِّمُكَ ويُرشِدُكَ.

ـ لكنَّهُ يا أبِى لا يُرشدُنِى، ولا يعلِّمُنى حَرفًا ولا غيرَهُ، بل يُؤذِينِى ويُجيعُنِى، فكيفَ أصبرُ على هذهِ الحالِ؟!

(١) اخسَأْ: اخضع.

عَلِى مُبارك وهُوَ يُظهِرُ لوالدِهِ آثارَ الضربِ على كَتِفِهِ

ولماذَا أكذِبُ وقد اخترتُ بِنَفْسِى هذا الطريقَ، الذى ظننتُ أنه سيجعلُنِى إنسانًا مُحترمًا؟

وفات الشيخَ مباركًا، أن يقرَأَ ما فِى وجهِ صغيرِهِ، كمَا قَرأهُ فى المرَّةِ السابقَةِ، ليتبيَّنَ ما فِيه من العَزمِ على أمرٍ خطيرٍ، ويعرفَ أن الشِّدةَ لا تُفيدُ، وأنهُ كان يَنْبَغِى أَنْ يَرِقَّ مع ابنهِ، حتى لا يَزيدَهُ كراهةً لما هُو فيهِ، ويدفعَهُ إلى شىءٍ لا يُحبُّهُ.

وكَانَ الشيخُ مُباركٌ والأسرةُ كلُّها، فى حَيرةٍ شديدةٍ من أمرِ هذا الصَّبِىِّ، ثم رَأَوا أخيرًا أن يعرضُوا عليه التعليمَ مرةً أُخرى باللِّينِ، مَادامَت الشدَّةُ لا تُفيدُ مَعه.

فلمَّا عرضُوا عليه التعليمَ بِرقَّةٍ، صَاحَ فى مَرارَةٍ:

ـ صدِّقونِى أَيُّهَا الناسُ! لا فائدةَ من تعليمِى بهذَا الشّكْلِ، فلم أستفِدْ من المعلِّمِ الأوَّلِ، ولم ألق سوَى الضربِ، والإهانةِ.

ولم أستفِدْ من الكاتبِ ولم أشعر إلا بالضياعِ، والإذْلالِ، وتشغيلِى خادمًا حقِيرًا[١].

فهل بعدَ ذلكَ تعرضُونَ علىَّ ذلك التعليمَ؟!

قال أبُوه وصدرُه مملوءٌ بالهَمِّ والحُزنِ:

ـ وما رأيُكَ يا علِىُّ فى أن تعملَ مع كاتبٍ من الكتَّابِ، الذين يقيسُونَ الأراضِى للفلاحِين، يُعلِّمُكَ قياسَ الأَراضِى وتوزيعَهَا، وذلك عملٌ نظيفٌ مُريحٌ؟

قال الصَّبِىُّ فى اعتزازٍ بنفسِهِ:

ـ أُجَرِّبُ يا والِدِى هذا العمَلَ أولاً، فإذا أعجَبَنِى، وإلا بحثتُ عن عملٍ آخَرَ يُعجِبُنى، ويُرْضِى نفسِى فإنِّى أودُّ أن أكونَ من الكُبرَاءِ، ولن أرضَى بغيرِ ذلك أبدًا أبدًا !

(١) حقيرًا: ذليلاً. والجمع: حِقار.

## أسئلة الفصل الثانى

**(١) اقرأ ثم أجب:**

**«وكان الكتاب فى قرية بعيدة عن «برنبال» وحلت المشكلة، بأن يقيم الصبى مع الشيخ فى بيته طوال الأسبوع، ويعود إلى منزله يوم الجمعة، كما اتفقا على أن يبعث الوالد إلى الشيخ ما يكفى الطفل أجرًا وإقامة».**

**( ا ) تخير الإجابة الصحيحة مما بين القوسين لما يلى:**

- معنى «يبعث»: (يرسل - يهدى - يعطى).
- مضاد «يقيم»: (يمشى - يرحل - يذهب).
- جمع «كتَّاب»: (كتبة - كتائب - كتاتيب).

(ب) ما المشكلة المشار إليها فى الفقرة؟ وكيف تم حلها؟

(جـ) لم لم يقم الوالد بتعليم ابنه بنفسه؟

( د ) من الشيخ فى الفقرة؟ وعلام اتفق معه والد الصبى؟

## (٢) ضع علامة (✓) أمام العبارة الصحيحة، وعلامة (✗) أمام غير الصحيحة مع تصويبها:

- كان الشيخ أحمد أبو خضر يسكن قريبًا من مساكن البدو. ( )
- هدد الشيخ مبارك ابنه عليا بالضرب إذا لم يحفظ القرآن. ( )
- كانت أم على مبارك سعيدة حين ذهب ولدها إلى الكتاب. ( )
- دعت الأم ربها أن يحرس صغيرها، ويبعد عنه الأخطار. ( )
- كان الشيخ أحمد أبو خضر مبتسمًا دائمًا. ( )

## (٣) اقرأ ثم أجب:

**«عندما ذهب الصبى إلى الشيخ أبى خضر فى كتابه، وجده كاشر الوجه، قاسى المعاملة، بجانبه عصا غليظة ينظر إليها أولاد الكتاب فى خوف شديد، فملكه الرعب، ثم ازداد ما به من الفزع».**

**( ا ) هات المطلوب، وضعه فى جملة من عنده:**

- جمع «الصبـــــــى»: ..................... .
- مضاد «خـــوف»: ..................... .

(ب) ما مصدر فزع الصبى وخوفه من الشيخ؟

(جـ) ما شعور الصبى نحو شيخه؟ وكيف عبر عن ذلك الشعور؟

**( د ) ماذا تفعل لو:**

- تعرضت لما تعرض له الصبى فى كتاب أبى خضر؟

(هـ) هل يتفق ما يفعله الشيخ أبو خضر مع النظريات التربوية الحديثة؟ ولماذا؟

**(٤) رتب الفِكَر الآتية حسب حدوثها بكتابة الأرقام فى الأقواس:**

- (   ) أقامت أسرة على مبارك مع بدو «عرب السماعنة».
- (   ) حفظ على مبارك القرآن الكريم للمرة الأولى فى كتاب «أبى خضر».

- (  ) استقرت أسرة على مبارك فى قرية «برنبال الجديدة».
- (  ) ولد للشيخ مبارك ولد سماه عليا.
- (  ) رفض على مبارك الذهاب إلى الكتاب رغم تهديد أبيه.

## (٥) اقرأ ثم أجب:

**«لكن الأب العاقل الحكيم، أدرك ما فى نفس الصبى....**

**قال له أحد إخوته فى بشاشة:**

**سنترك لك الحرية يا صديقى فى اختيار طريقك إلى مستقبلك، فماذا ترى أن تتوجه إليه، لتصبح بعدما تكبر رجلاً محترمًا؟ فأسرع الصبى فى شجاعة: أحب أن أكون كاتبًا مثل ذلك الرجل........».**

**( ا ) ضع مكان النقط ما يطلب منك:**

- جمع «الحكيـــــم»: ......................
- مضاد «شــجاعــة»: ......................

(ب) ما الذى أدركه الأب العاقل الحكيم؟

(جـ) تبين الفقرة أحدث الطرق التربوية فى تعليم الأبناء. وضح ذلك.

( د ) لم خير الأب ابنه فى تحديد مستقبله؟

**(هـ) علل لما يأتى:**

- اختيار الصبى أن يكون كاتبًا.
- رفض الصبى الذهاب إلى الكتاب.

**(٦) يقسم المعلم الفصل إلى أربع مجموعات لكتابة تعليق لايزيد على ثلاثة أسطر:**

المجموعة الأولى: تكتب تعليقًا على تصرف الحكام فى عهد محمد على.

المجموعة الثانية: تكتب تعليقًا على طريقة الآباء فى تعليم الأبناء.

المجموعة الثالثة: تكتب تعليقًا عن طريقة التعليم.

المجموعة الرابعة: تكتب تعليقًا عن الكاتب المعلم.

# الفصل الثالث

## السَّجِينُ المظلُومُ

مَطَّ الشيخُ مبارَكٌ شَفَتيه، وهزَّ كتِفَيهِ[1]، عَجبًا من هذا الصغيرِ العنيد، الذى لا يَرضَى أن يَفرِضَ أحدٌ عليه رأيًا، ويأْبَى إلاَّ أن يُجرِّب العَملَ بنفسهِ، ليوافقَ عليه أو لا يُوافِق، ثم ذَهَب إلى ذلك الكاتِبِ، ورجاهُ أن يقبلَ ابنَهُ تلميذًا له، فوافَقَ على طَلَبهِ.

ولما عمِلَ الصبىُّ معَه، رَضِىَ بِعَمَلِه واطمأنَّ إلى مصاحَبته، فقد وجدَ أنه يَنالُ شيئًا من المالِ الذى يدفعُهُ الفلاَّحُونَ له.

لكنه لم يمكُثْ طويلاً معَه، وطردَه بعد ثلاثةِ أشهرٍ من خدمَتِهِ.

(١) مط الشفتين مع هز الكتفين، إظهار للتعجب.

لأنَّهُ كانَ لصغرهِ يتحدَّثُ إلى الناسِ ببساطةٍ، عما يأخذُهُ الكاتِبُ من الفلاَّحينَ، ولا يعرفُ خطرَ ذلكَ عليهِ، فاغتاظَ الرجلُ لإفشاءِ ذلك السِّرِّ الذى يضُرُّهُ.

فلم يهتمَّ أبو على لِطَرْدِ ابنِه، وعاد يُعلِّمُه بنفسِهِ، وكانَ مكلَّفًا بِجَمعِ ما علَى العَربِ [1] من أموالٍ مَفروضَةٍ للدولَةِ، فإذا خَرَجَ لأداءِ عَمِلِهِ أخذَهُ معه، ليقومَ بكتابَةِ ذلك المالِ وحسابِهِ.

ثم ألحقَهُ بكاتبٍ فى مأموريَّةِ «أبو كبير» شرقية، بأجرٍ قدره خَمسونَ قرشًا فى الشهر.

لكنَّهُ لم يستمِرّ طويلاً فى هذا العَمَلِ، إذ وجَدَ أنه يَخدُمُ هذا الكاتبَ بصدقٍ وأمانَةٍ، ومع ذلك يأكلُ عليهِ أجرَهُ، ولا يُعطِيهِ شَيئًا غيرَ الطعامِ ومكَثَ على هَذا الحالِ ثَلاثَةَ أشهُرٍ، حتى سَاءَت حالُهُ فعزَمَ علَى أن يَأْخُذَ حقَّه بالحيلةِ.

(١) العرب: المراد عرب السماعنة.

وذاتَ يومٍ بعثَهُ الرجلُ ليقبِضَ بعضَ المَالِ، فقبضَهُ وأخذَ منهُ مِقدارَ أَجرِهِ، وذهب إلى الكاتب وسلمه كيس النقود وأخبره أنه أخذ مائة وخمسين قرشًا قيمة أجره عن ثلاثة شهور، وتركه وانصرف مسرعًا قبل أن يمسك به. فثارَ الكاتِبُ ثورةً شديدةً لذلك التَّصرُّفِ الجرىء، وعزَمَ على أن ينتَقِمَ من الصَّبىِّ أشدَّ انتقامٍ.

فذهب إلى المأمورِ وأخبره بما حدَثَ، فغضبَ هو الآخرُ وثارَ، واتفقا معًا على الانتقامِ من هذا الولَدِ الجرِىءِ الذِى لا يَخافُ أحدًا.

وفِى هَذا الوقتِ، جاءَ إلى المركزِ طلَبٌ من الحكومَةِ، باختيارِ بعضِ الشبانِ للخدمَةِ العسكريَّةِ، فانتهزَ المأمورُ الفُرصةَ، ودعَا الفتَى إليهِ وقالَ له فى هُدُوءٍ:

ـ تعلَمُ يا علىُّ أنَّنى مسرورٌ منك كثيرًا، ولا أَثِقُ فى أحدٍ غيركَ يقومُ بالأعمالِ المُهِمَّةِ.

- نَعَم يا سَيِّدِى، وأشكرُكَ كُلَّ الشكرِ، على هذه الثِّقةِ التى أعتَزُّ بهَا.

- تذهَبُ إلى السجنِ مُسرِعًا لتُسجِّلَ أسماءَ مَن فِيهِ، فمطلوبٌ مِنَّا اختِيارُ بعضِ الشبانِ للخدمَةِ العسكريَّةِ، وعَسَى أَنْ نَجِدَ بَينَهم من يَصلُح لَها.

وَجازَت الحِيلَةُ (١) على الوَلَدِ الطيِّبِ المسكينِ، وذهَبَ مُسرِعًا، إلى السِّجنِ، فإذا برجَالِ المأمُورِ يُحِيطونَ بهِ، ويضعُون فى رَقبتِهِ قيدًا من حَدِيدٍ، ويُلقونَهُ فى السجنِ المظْلِمِ، ليظلَّ فِيهِ عشرينَ يَومًا، بينَ القاذُورَاتِ، والأوسَاخِ، والخوفِ، والبُكَاءِ.

وقَد كانَ السَّجَّانُ طيِّبَ القلبِ عَطُوفًا، فاشتدَّ أَلَمُهُ لِمَا حدَثَ للفَتَى الصغيرِ السِّنِّ، وعزَمَ على أن يَصنَعَ شيئًا يُنقِذُهُ من الظُّلْمِ الذِى نَزَلَ بِهِ.

---

(١) جازت الحيلة عليه: انخدع بها.

وذَاتَ يومٍ أَقبلَ على ذلك السَّجانِ صَديقٌ لَه، يَعملُ عند مأمورٍ لزراعَةِ القُطنِ، وأثناء الحديثِ أخبرَهُ ذلك الصَّدِيقُ بأنَّ سيدَهُ المأمورَ فى حاجةٍ إلى كاتبٍ يُجيدُ الكتابةَ والحِسَابَ، ففرحَ السجَّانُ بما يُمكنُ أن يؤدِّيه مِن خَيرٍ لذلك الفتَى، وقال لصاحِبِهِ على الفَوْرِ:

- وجَدتَ ما تَطلبُ يا صديقِى، فعندَنا فى السِّجنِ فتًى أمينٌ مظلومٌ، جَيِّدُ الخَطِّ، بارعٌ فى الحِسَابِ، وأراهُ ينفعُ مأمورَكَ، فهل يُمكنك أن تَسعَى له فى تِلكَ الوظيفةِ لوَجهِ اللَّهِ تعالَى؟

فطلَبَ منه صديقه أن يكتُبَ الفتَى شيئًا، يأخذُهُ معَهُ ويَعرِضُهُ على سَيِّدهِ، فكتبَ عَلِىٌّ بعضَ العباراتِ الرقيقَةِ على ورقَةٍ نظيفَةٍ، بخطٍّ جَميلٍ، أخذَهَا الخادِمُ، وعادَ بهَا مُسرعًا إِلَى سَيِّدِه، فلمَّا قرأَهَا سُرَّ بِها سُرورًا كبيرًا، ووافَقَ على تعيينِ صاحِبِهَا فى الوظيفَةِ الخالِيَةِ.

وبعدَ قليل عادَ الخادِمُ إلى السِّجْنِ، ومعه أمرٌ بالإفرَاجِ عَن علِى، فأُفرجَ عَنه، فأخَذَه الخادِمُ بيدِهِ، وانطلَقَ به مُسرِعًا إلى مأمورِهِ «عَنبر أفندى» وأدخَلَهُ عليهِ.

فحادَثَهُ المأْمورُ طويلاً، واطمأنَّ إلى عقلِهِ وإدراكِهِ، وقُدرتِهِ على العَمَلِ الذى سيتولاَّه، وعَرَضَ عليهِ الراتبَ الذى سيأخُذُهُ، وهو خمسةٌ وسبعونَ قِرشًا فى الشَّهرِ، فقبلَهُ شاكرًا، وتسلَّمَ عملَهُ، ثم انصرَفَ ليعودَ إليهِ فِى صَبَاحِ الغَدِ.

وازدَادَ عَلِىٌّ قناعةً بالعِلْمِ، وضرورَةِ تحصيلِهِ، فقَدْ أخرَجَهُ العِلْمُ من السِّجنِ وظُلُمَاتِهِ.

وهُنَا نَسَجَ عَلِىٌّ خُيوطَ مُستقبلِهِ، ليكونَ على الأقلِّ مثلَ مأمورِ الزراعَةِ «عنبر أفندى».

# أسئلة الفصل الثالث

**(١) اقرأ ثم أجب:**

**«مط الشيخ مبارك شفتيه، وهز كتفيه عجبا من هذا الصغير العنيد، الذى لا يرضى أن يفرض عليه أحد رأيه ويأبى إلا أن يجرب العمل بنفسه، ليوافق عليه أو لا يوافق ثم ذهب إلى ذلك الكاتب، ورجاه أن يقبل ابنه تلميذًا له، فوافق على طلبه».**

**( ا ) تخير الإجابة الصحيحة مما بين القوسين لما يلى:**

- مرادف «يأبى»: (يرفض - يغضب - يثور).
- جمع «الصغير»: (الصغائر - الصغار - الأصاغر).

(ب) ما سبب دهشة الشيخ وعجبه من ابنه على؟

(جـ) من الكاتب المشار إليه فى الفقرة؟

( د ) يعتز الصبى بنفسه، ويعتد بكرامته. وضح من خلال الفقرة.

**(٢) ضع علامة (✓) أمام العبارة الصحيحة، وعلامة (✗) أمام العبارة غير الصحيحة مع تصويبها:**

- عرض الشيخ مبارك على ابنه أن يتعلم قياس الأراضى فوافق على الفور. (   )
- طرد الكاتب عليا بعد أربعة أشهر من خدمته. (   )
- كان على يفشى سر الكاتب الذى كان يعمل معه. (   )
- التحق على مبارك بكاتب فى مأمورية «أبوكبير». (   )
- مأمورية «أبوكبير» تقع فى محافظة الدقهلية. (   )

**(٣) اقرأ ثم أجب:**

**«لكنه لم يستمر طويلاً فى هذا العمل، إذ وجد أنه يخدم هذا الكاتب بصدق وأمانة، ومع ذلك يأكل عليه أجره، ولا يعطيه شيئًا غير الطعام، ومكث على هذا الحال ثلاثة أشهر حتى ساءت حاله، فعزم على أن يأخذ حقه بالحيلة».**

**( ا ) ضع المطلوب مكان النقط فيما يلى:**

- معنى «مكث»: ....................
- مضاد «أمانة»: ....................
- جمع «الحال»: ....................

(ب) بم علل «على مبارك» عدم استمراره فى العمل مع الكاتب؟

(جـ) وضح الحيلة التى أخذ على بها حقه، مبينًا رأيك.

( د ) لخص وسيلة انتقام الكاتب من على مبارك فى حوالى أربعة أسطر.

(هـ) اذكر أهم الفِكَر التى تضمنتها الفقرة.

**(٤) أكمل:**

- رق الشيخ مبارك مع ابنه وعرف أن الشدة ................ .
- لم يمكث على فى عمله مع الكاتب إلا ........................ .
- كان على مبارك يعمل فى مأمورية «أبوكبير» بأجر قدره...

# الفصل الرابع

## سِرٌّ غامضٌ

عندَما دخلَ الفتَى علَى «عنبر أفندى»، رآهُ جالسًا فى عظمةٍ وأُبَّهَةٍ، أمامَه كثيرٌ من الأعيانِ، والحُكامِ، والأغنياءِ، يقفونَ فى خشوعٍ، ويتكلَّمونَ بأصواتٍ خافتةٍ، ويستمِعُونَ إلَى الأوَامرِ التى يُلقِيها ذَلكَ المأمورُ عليهِم فِى إصْغاءٍ شَديدٍ، فاشتدَّت دَهشتُهُ لِما يرَى وما يسمَعُ، وجعلَ يقولُ لنفسِه فى عَجبٍ:

- كيفَ يقفُ هؤلاءِ الكِبارُ أمامَ هذا الرَّجلِ، خاضِعينَ لأمرِه، وهُم أصحابُ القُصور، والخَدمِ، والحَشَمِ [1]، والعَبيدِ، والناسُ يهابُونَهم، ولا يَعْصون لهُم أمرًا ؟!!

(١) حشم المرء: خاصّته الذين يغضبون لغضبه، من أهل أو جيرة أو خدم.

مـا سِـرُّ عَـظمـةِ هـذا الـرَّجلِ؟ وكـيـف وصـل إلـى هـذا المنصب الخطير وهو غير تركى، ولم يعهد من قبل أن ولى مثل هذه المناصب أحد من غير الأتراك؟!

وَماذا أكْسَبَه ذلكَ الجَلالَ، الذى يَخضعُ له كبارُ الناسِ ويَجعلُهُم يُقبِّلونَ يدَه فى أدبٍ، ولا يخالِفونَ له رأيًا، ولا يَعترِضُونَ علَى شىءٍ منْ قَولهِ أو فِعْلهِ؟!

لَم نَرَ مِثلَ هذا مِن قبلُ ولَم نَسمعْ به، وَما نعرِفُ الحُكامَ إلا مِن الأَتْراكِ، فلابُدَّ مِن معرِفةِ سِرِّ هذا الجَلالِ وتلكَ العَظمةِ!

ولمَّا كانتْ هِمَّةُ[1] علىٍّ فى أن يَحيا حياةً كَرِيمةً لا ذُلَّ فِيها ولا مَهانَةَ.

جَعلَ يَسْأَلُ الناسَ عن ذلكَ السِّرِّ، فوجدَهُم لا يعرِفُونَه، وَمِنهُم أَبُوه الذِى أجابَه إجاباتٍ لم تُرضِه،

(١) همة: العزم القوى، والجمع: همم.

فاتَّجَه إلَى أكثرِ النَّاس احْتكاكًا بالمَأمُورِ وهو فرَّاشه، وَسألَهُ عن ذلكَ السِّرِّ.

فأخبَرهُ بأنَّ هذا المأمور دخل مدرسة «قَصرِ العينى» بعد أن توسطت له إحدى سيدات المجتمع الفضليات.

كمَا أَخبرَه أنَّ تلاميذَ هذه المَدرسَةِ يَتعلَّمونَ فيها الخطَّ، والحِسابَ، واللُّغةَ التُّركِيةَ، وغيرَ ذلك، وأن الحُكَّامَ يُؤخذونَ مِنها، فارْتاحَ قَلبُه، وَصاحَ بنفْسِهِ قَائلاً فِى عَزمٍ:

- عَرفتُ السِّرَّ فى عَظَمةِ «عنبر أفندى» وقوَّتِهِ!

إنَّه التَّعليمُ الذِى يَرفعُ الناسَ ويُعلِى أقدارَهُم، ويُحقِّقُ لهُم الحياةَ الحرَّةَ الكرِيمَةَ.

إِذنْ لابُدَّ من دُخولِ تِلكَ المدْرسَةِ، لأكُونَ من الحُكَّامِ الكِبارِ، أو علَى الأَقلِّ مِثل «عنبر أفندى»!

ثمَّ التفتَ إلَى الفراشِ وقالَ لَه فى اهْتِمامٍ شَديدٍ:
أيدخُلُ هذِه المدْرسَةَ أحدٌ من أولادِ الفلاحِين يا والدِى؟!

فأجابهُ الفرَّاشُ، وهو يَهزُّ رأسَه قَائلاً:

- يدخُلها يا بُنَىَّ صَاحبُ الواسِطَةِ، الذى يَبتسِمُ الحَظُّ له فيَعثُرُ علَيها!!

فجَعلَ عَلِىٌّ يقولُ لنفسِهِ فى حَيرَةٍ شَدِيدةٍ:

- وَمِن أينَ لِى بتلكَ الواسِطَةِ؟! شَىءٌ بَعيدٌ عن أمْثالِى!!

لكنَّ اللَّهَ أكبرُ، وأقدرُ علَى أن يُهيِّئَ لى دُخولَ تِلك المدرَسةِ، دُونَ اعتِمادٍ علَى أحدٍ سِواهُ.

وَعادَ يَسْألُ الفرَّاشَ عن قَصرِ العينِى، وكيفَ يُقيمُ فِيه مَنْ يدخُلونَه.

فأخْبرَهُ الرَّجلُ عن كلِّ ما أحبَّ أن يعرِفَ عن تِلكَ المدرسَةِ، من مكانِها، والطَّريقِ إليها، والمسَافاتِ التى يَقطعُها قاصِدًا إيَّاها، وأسماءِ البِلادِ التِى يمرُّ بها.. فَدوَّنَ كلَّ ذلكَ فِى ورقةٍ دَسَّها[1] فِى جَيبِهِ.

ثمَّ أنْصَتَ إلى الرَّجُلِ وهو يُثْنِى علَى حُسنِ إقامةِ التلاميذِ فى تلكَ المدْرسةِ، وعلَى طعامِهم وملابِسِهم، وإكرامِهِم، فزادَهُ شوقًا إليها، وقرَّرَ أن يُسرِعَ بالذهابِ إِلَى هناكَ، واشتدَّ عزمُه علَى تركِ وَظيفتِهِ، والوصُول إلى تلكَ المدرسَةِ العَظيمةِ بأيَّةِ وَسِيلةٍ وأَىِّ طريقٍ.

ثمَّ دخلَ علَى «عنبر أفندى» وطلبَ منه الإذنَ له فى زِيارَةِ أهلِهِ، ليعطِيَه إجازةً يتمكَّنُ فِيها مِنَ الذَّهابِ إلى تلكَ المدْرسَةِ ومعرِفَةِ حالِها، فأذِنَ له بخمسَةَ عشرَ يومًا.

(١) دسها: أخفاها.

شجرةٌ كبيرةٌ يجلسُ تحتَها عددٌ من الأولادِ وهُم يَكتبونَ بالرِّيشةِ وبجوارِهِم الدَّواة[1] علَى شاطئِ التُّرعةِ

(١) الدَّواة: المحبرة وجمعها: دوى.

فسَار إلَى قَريته لِيُدَبِّر أمرَه، ويُسْرِعَ بالذّهابِ إلى تِلكَ المدْرسَةِ الَّتى ستجْعَلُه من العُظماءِ، الذِين يحْيَوْن حياة حرة كريمة.

كانَ الحظُّ ينتَظِرُه فى الطَّرِيق، ليحقِّقَ رغبَتهُ فى دُخولِ تلكَ المدْرسَةِ ، فلمْ يكدْ يبتعد عن «أبو كبير»، حتَّى التقَى بِصبيانٍ عندَ قريةِ «بنى عياض»، معهُم رجلٌ يَقودُهم، فمشَى معهُم واختلطَ بِهم، وتحدَّثَ إليهم وتحدَّثوا إلَيْه، فعرَفَ أنهم مِن تلاميذِ مدرسَةِ «منية العِز» فسُرَّ واستبشَرَ(١).

وبعدَ مُدَّةٍ تعبُوا منَ المَشْى، وعجَزوا عن السَّيرِ، فجلسُوا تحتَ شجرةٍ من الأشجارِ الكَبيرةِ، يستَظِلُّونَ بظِلِّها، ويستَرِيحُون منَ السَّير، وجعلُوا يتسلَّون بالتَّسابُقِ فِى الخَطِّ، أيُّهم أحسنُ كتابةً؟

(١) استبشر: فرح.

فَتسابقَ عَلىٌّ معهُم، ولمَّا رأوا خطَّه الجَميلَ، أقرُّوا له بالسَّبقِ.. وقالُوا لهُ فِى عَجبٍ:

ـ لو التحَقتَ بمكتَبِنا لَصِرْتَ «جاويشًا!».

فأسْرَع الرَّجلُ الذِى يَقودُهم، وهو يقلِّبُ ورقَةَ عَلِىٍّ فِى يدِهِ، قائلاً فى دهشَةٍ كَبيرَةٍ:

ـ لا، بَلْ لكانَ فى رُتبةِ «الباش جاويش».

ولمَّا سألَ عَلِىٌّ عن معنَى ما يَقولُونَ، أَخبرُوه بأنَّ «الجاويش» و«الباش جاويش»، هُم أصحابُ مكَانةٍ كَبيرةٍ فِى المدْرسَةِ، فزادَ سُرورُه، وبدَتْ تلكَ المدْرسَةُ أمامَه شَيئًا عظيمًا ينبَغِى أن يُسرِع إليه، وعَادَ الرَّجلُ يقولُ له مُشجعًا:

ـ سيكُونُ لكَ يا بُنَىَّ مستقبلٌ حَسنٌ، لو أنكَ دَخلتَ مكْتَبَ «مِنْيَةِ العِزّ»، فهُو يُوصلُ إلَى مدْرسَةِ قَصرِ العينى.

وحِينَ ينتَهِى بكَ الأمرُ إلى تِلكَ المدْرسَةِ وما بَعدَها منْ مَدَارسَ عالية، سَتُصْبِحُ رَجلاً عظيمًا جدًّا.

وسَتكُون نفقَتُكَ كلُّها فِى تلكَ المدَارِسِ علَى حسابِ الدَّولَةِ، تأكلُ وتَشربُ، وَتلبسُ، وَتأخذُ مَعَ ذلك مَصْروفًا شَهريًّا تُنفِقُه كما تشاءُ.

فَدقَّ قَلْبُ عَلِىٍّ بالفَرَحِ الشدِيدِ، وَودّ لَو أنه أَغلقَ عينَيهِ وَفتحَهُما، فَوجدَ نفسَه فِى تلكَ المدْرسةِ، يَسيرُ فِى الطَّريقِ الذِى سَارَ فيهِ «عنبر أفندى»، وَغيرُه من الكُبراءِ.

ومَضَى معَ الأطفالِ إلى مَكْتَبِهم بمنيةِ العِزِّ، وتقدَّمَ إلَى ناظِرِ المكتَبِ يَطلبُ منه أن يُسجِّلَ اسْمَه فِى عِدادِ التلامِيذِ.

وكانَ الناظِرُ يَعرِفُه ويعرِفُ أباهُ، ويعلَمُ أن أباهُ لنْ يرضَى أبدًا بِأَن يُصبِحَ ابْنُه تِلميذًا بهذَا المكتبِ؛

فالتلاميذُ فِى هذا النِّظامِ الذِى أنْشأهُ محمَّدُ علِى، يُقْتَطَعونَ من أهلِهِم، ويُنشَّئون علَى النُّظمِ العسْكَرِيَّةِ الخالِصَةِ، التِى تَحولُ[1] بينَهُم وبينَ ذَوِيهِم، فلا يُسمَحُ لهُم برُؤْيَتِهِم حتى فِى زياراتٍ قَصيرةٍ.

فلمْ يُسجِّل اسمَ عَلِىٍّ معَ التلامِيذِ حتَّى يَأْذَنَ[2] أبُوه، خَوفًا من أن يغضَبَ مِنه ويقاطِعَه، وهو صَدِيقُه العَزِيزُ.

وَلمَّا علِمَ عَلِىٌّ بذلكَ، ثارَ عَلَى الناظِرِ ثَورةً شَدِيدةً، وَهدَّدهُ بأن يشكوَه إلى الوَالِى[3] إن لمْ يَفعلْ ما طَلَبَ مِنه، فلمْ يجِد الناظِرُ بُدًّا مِن الخضُوعِ لرَغبةِ هَذا الصَّبىِّ الجَرىءِ العَنِيدِ.

ثمَّ بعثَ إلى أبيهِ مَن يُخبرُه الخَبرَ، ويطلبُ منهُ الإسراعَ لإنقاذِ المَوقفِ قبلَ فواتِ الأوانِ.

---

(١) تحُولُ: تحجز.
(٢) يأذن: يسمح ويبيح.
(٣) الوالى: الحاكم، والجمع: الولاة.

وما كادَ الشيخُ مبارَك يسمعُ هذا الخبرَ، حتى فَزِع فزعًا شَديدًا، وأسرَعَ إلى الناظِرِ، وعَمِلا ما اسْتطاعا ليصْرِفاهُ عن قَصدِه فلمْ ينجَحا.

وَسارَ عَلِىٌّ فِى طَرِيقهِ، الذِى اختارَهُ لنفسِهِ واختارَهُ القَدرُ له، مُجِدًّا دائبَ العَمل، وأمله يَقتربُ مِنه، فكانَ من التلامِيذِ النُّجباءِ الذِين فُرِزوا [1] لإلحاقِهِم بمدْرسَةِ قَصرِ العَينى.

فانْشَرحَ صَدرُه؛ لأنهُ وصَلَ إلى المدْرسَةِ التِى تخرَّجَ فِيها «عنبر أفندى»، بِدُونِ واسِطَةٍ، عَازمًا علَى السَّيرِ فى الطَّريقِ إلَى نِهايتهِ، التِى رسَمَها لنفسِهِ بينَ الحُكامِ والكُبَراءِ والعُظَماءِ.

لمْ يجدِ الفَتى مَدْرسةَ (قَصرِ العينى)[2] كما كانَ يتخَيَّلُ، ووجَدَها بعيدَةً كُلَّ البُعدِ عمَّا سَمِعَ من فرَّاشِ «عنبر أفندى»، حتى اعتقدَ بأنَّ ما حُكِىَ له عنها أوْهام

(١) فُرِزوا : عزلوا عن غيرهم..
(٢) دخل مدرسة قصر العينى ١٢٥١/١٨٣٥ وعمره ١٢ عامًا.

من نَسجِ الخَيالِ، فقدْ كانَ القائِمُونَ علَى التعليمِ يؤذُونَ التلاميذَ بالضَّربِ والإهانَةِ من غيرِ حِسابٍ ولا حرَجٍ.

وكانتْ مفروشَاتُهم حُصْرَ[١] الحَلْفا[٢] وأحرمةَ الصوفِ الغليظِ وكانَ يكرهُ الطعامَ الذِى يُقدَّمُ لهم لرداءتِهِ، ولا يأكلُ غيرَ الجُبنِ والزيتونِ. وضَاقتْ به الدُّنيا، ووَدَّ لو تخلَّصَ من هذِه المدْرسَةِ وسارَ فِى طريقٍ غَير طرِيقِها.

وَقَدْ حاولَ أبُوه أن يُخَلِّصَه من هَذا النّظامِ الذِى سيحرِمه من ابنِهِ، وحاولَ هو أن يخلِّصَ نفسَه مِنه بالهُروبِ، وقد تيسَّرَ له أكثرَ من مرَّةٍ لكنهُ تذكَّرَ أهلَهُ وما سوفَ يُصيبُهم من البلاءِ الشَّديدِ إذا فرَّ هارِبًا.

فقدْ كانُوا يطلبُون الفارِّينَ فى كلِّ مكانٍ، ويقبِضُونَ علَى أهلِهِم، ويُقَيِّدونَهم بقيودٍ من حَديدٍ، ويُهينونَهم

(١) حصر: بساط صغير يجلس عليه. والمفرد: حصيرة.
(٢) الحلفا: نبات أطرافه محددة ينبت فى الأرض قليلة المياه.

أكبرَ إهانةٍ، فعدَل عن فكرَةِ الهرُوبِ حِفاظًا علَى أهلِه.
حتى نُقلت المدْرسةُ إلَى «أبى زَعْبل»، لِتصيرَ مدْرسةُ «قَصْرُ العينى» مدرسة خاصَّة بِالطبِّ.

فَظنَّ أنَّها ستكُونُ شيئًا جَديدًا مُريحًا، فوجَدَها لا تختلفُ عن مدْرسَةِ قَصرِ العِينى، وعادَ يفكِّرُ فى الفِرارِ مِنها، لاسيَّما وَهو يكرَهُ علومَ الهندسَةِ، والحِسابِ، والنَّحوِ التِى تدرَّسُ فيها، فَقدْ كانت لدَيهِ أثقل المَوادِّ، وكان كلامُ المعلِّمِينَ عِنده مثلَ كَلامِ السَّحرَةِ الذِى لا يُفهَمُ.

وإذَا بِالحظِّ يبتسِمُ له بعدَ ذلكَ اليأْسِ، فيبعَث إليه من يُحبِّبه فى تلكَ العلومِ التِى يكرَهُها.

فقدْ كانَ ناظرُ المدْرسَةِ «رأفت أفندى»، يَتألَّمُ لحالِ المُتأخِرينَ من التلامِيذِ فى الدِّراسَةِ، وعَدمِ قدرَتِهم علَى السَّيرِ معَ زملائِهم، ففكَّرَ فى طرِيقةٍ يُنقذُهُم بها، فجمَعَهُم معًا، وجعلَهُم كلَّهُم فِى فِرقَةٍ

واحِدَةٍ مستَقِلةٍ، كانَ عليٌّ مِنهُم، بلْ كَان آخِرَهم، وجعَلَ نفسَه مُعلمَ هذِه الفِرقَةِ.

وفِى أوَّلِ درسٍ ألقاهُ عَلَيهم، شرَحَ لهُم المَقصودَ من الهَندسَةِ ومن رُمُوزِها، بمعْنى واضِحٍ وألفاظٍ قَليلةٍ سَهلَةٍ، فانْفَتحَ قلبُ عَلِىٍّ له وفهِمَ كلَّ ما قالَه، وأقبلَ التلامِيذُ علَى دُروسِهِ إقبالاً شديدًا.

خِلافَ غيره من المُعلمِين، الذِينَ ظلّ تلامِيذُهم يكرَهونَ موادَّهُم، ويكرَهونَهُم منْ أجلِها؛ فَلَمْ تكنْ لَدَيْهم تلكَ الطَّريقةُ السَّهلةُ الوَاضِحةُ، وكانَ سَيرُهم علَى طَريقةٍ واحِدَةٍ، هو المانِعُ لتلامِيذِهم من الفَهمِ.

أحبَّ عَلِىٌّ بعدَ ذلَك الهندسَةَ التِى كانَ يَراها ألغازًا[1] لا تُحَلُّ، والحسابَ الذِى كانَ ينفرُ منه، بفضْلِ هذا المُعلمِ الجَليلِ وَطريقتِهِ السَّهْلَةِ، وأقبلَ عليهِما إقبالاً شَديدًا، وتفوَّقَ فِيهما حتى كانَ أولَ فِرقَتِهِ.

(١) ألغازًا: كلامًا غامضًا. والمفرد: لغز.

أمَّا النَّحوُ فبقِى فيهِ علَى حَالتِهِ الأولَى، لعدَمِ تغيّرِ المُعلمِ ولا طَرِيقةِ التَّعليمِ السَّيئةِ.

وانفتحَ البابُ أمامَ الفَتَى المُتفوقِ، ليسيرَ فِى الطريقِ الذِى يَهواهُ، فكانَ ممَّن اختيرُوا للدِّراسَةِ بمدْرسَةِ المُهندِسْخانة، فدخَلَها وجَدَّ فِيها، وظهَرَتْ براعَتُه فِى عُلُومِها، وقضَى بِها خمسَ سَنواتٍ، كانَ فِيها دائمًا أوَّلَ فرْقتِهِ، وَمحلَّ إعجابِ المُعلمينَ والنُّظارِ وغيرِهم.

# أسئلة الفصل الرابع

**(١) اقرأ ثم أجب:**

**«عندما دخل الفتى على «عنبر افندى» رآه جالسًا فى عظمة وأبهة، أمامه كثير من الأعيان والحكام والأغنياء، يقفون فى خشوع، ويتكلمون بأصوات خافتة، ويستمعون إلى الأوامر التى يلقيها ذلك المأمور عليهم فى إصغاء شديد».**

**( ا ) تخير الإجابة الصحيحة مما بين القوسين لما يلى:**

- جمع «الفتى»: (الفتاوى ـ الفتيان ـ المفتون).
- مضاد «خافتة»: (قوية ـ مزعجة ـ مخيفة).

(ب) ما موقف على مبارك من المشهد الذى رأى فيه عنبر أفندى؟

(جـ) ما سر احترام الناس لهذا الرجل؟ وكيف وصل إلى ذلك المنصب؟

( د ) ما المدرسة التى تخرج فيها عنبر أفندى؟ وكيف دخلها؟

## (٢) اقرأ ثم أجب:

**«كما أخبره أن تلاميذ هذه المدرسة يتعلمون فيها الخط والحساب واللغة التركية، وغير ذلك، وأن الحكام يؤخذون منها، فارتاح قلبه».**

( ا ) ما المدرسة التى تتحدث عنها العبارة السابقة؟

(ب) لماذا صمم على مبارك دخول تلك المدرسة؟

(جـ) أيهما أفضل فى التعبير «فارتاح قلبه» أو «ففرح»؟ ولماذا؟

## (٣) تخير الإجابة الصحيحة لما يلى مما بين القوسين:

( ا ) شرط دخول مدرسة «قصر العينى»

(الاجتهاد ـ الواسطة ـ الصدق)

(ب) عندما تعرف على مبارك على تلاميذ منية العز

(سخروا منه ـ ابتعدوا عنه ـ أعجبوا به)

(جـ) كانت مفروشات مدرسة قصر العينى

(السجاد ـ حصر الحَلْفا ـ القطن والحرير)

( د ) عرف «على مبارك» سر عظمة المأمور من:

(والده ـ الفراش ـ التلاميذ)

**(٤) ضع الكلمات التالية فى جمل من عندك توضح معناها:**

(همة - دسها - استشير)..

**(٥) اقرأ ثم أجب:**

**لم يجد الفتى مدرسة «قصر العينى» كما كان يتخيل ووجدها بعيدة كل البعد عما سمع من فراش عنبر أفندى حتى اعتقد أن ما حكى له عنها أوهام من نسج الخيال».**

( ا ) هات مفرد «أوهام»، ومضاد «بعيدة»، فى جملتين من عندك.

(ب) ماذا كان يتخيل على مبارك عن مدرسة قصر العينى؟ وما الحقيقة التى وجدها؟

(جـ) فيم فكر على مبارك بعد أن عرف حقيقة المدرسة؟

**(٦) ضع علامة (✓) أمام العبارة الصحيحة، وعلامة (✗) أمام العبارة غير الصحيحة مع تصويبها:**

( ا ) دخل على مبارك مدرسة قصر العينى بالواسطة. (   )

(ب) عدل على مبارك عن فكرة الهروب من المدرسة حفاظًا على أهله. (   )

(جـ) نقلت مدرسة قصر العينى إلى أبى زعبل لتصير مدرسة خاصة بالطب. (   )

( د ) اختير على مبارك للدراسة بمدرسة المهندسخانة وظهرت براعته فى علومها. (   )

# الفصل الخامس

## فــي فَرنسَــا

ويَشَاءُ اللَّه أن يُكافِئَ هذا التلميذَ النَّجيبَ علَى جِدِّه واجتِهادِه، وأخْلاقِه الفاضِلَة، وتَطَلُّعِه إلى اليومِ الذِى يخدِمُ فيه أمَّتَه، فَيُهَيِّئَ له سياحةً إلى أوربا، التى ذاعَ صِيتُ حَضارَتِها، ومَدارِسِها، ومَعاهِدِهَا، ليتزوَّدَ مِنها خيرَ زادٍ يحبُّه من العِلمِ والمَعرِفَةِ، ويحقِّقَ طمُوحَه الذِى لازمَهُ منذُ الصِّغرِ.

فَشدَّ الرحالَ إليها، شَديد الفَرحِ بما سَيَجْنِى من مُشاهداتِه هناكَ، يَتَمنَّى أنْ يجدَ شيئًا يعودُ به إلى بلَدِه وينفَع به أُمَّتَه.

ففِى سَنةِ ١٢٦٥ من الهِجْرَةِ، أرادَ محمَّدُ علِى أن يُرسِلَ أنجَالَه إلى فَرنسا ليُتِمُّوا تعلِيمَهم فِيها، ورَأى أن يُرافِقَهم

فِى سَفرهِم بعضٌ من نُجباءِ[1] مَدرسةِ المُهندِسْخانة، فكانَ عَلِى مُبارك مِنْ بينِ من وَقَع الاختِيارُ عليهم من أولئكَ التلاميذِ.

وَكانَ ناظرُ المدْرسَةِ يعرِفُ كفاءتَهُ وقدرَتَهُ علَى التَّعلِيمِ فيها، فأرَادَ أن يُبقِيَه ليكونَ مِن بين مُعلِّمِيها، وَجعلَ يُحببُه فى رَفضِ السَّفرِ، وأكَّدَ لهُ أنه إذا بَقِى ولمْ يُسافرْ، نالَ على الفَورِ رُتبةَ المُعلمِ ومُرتَّبه، أما إذا سَافرَ فسيظَلُّ تِلميذًا.

وجَعلَ هو ومُعلِّمُو المَدرسَةِ يُلحُّونَ عليهِ فى البَقاءِ، ويحسِّنونَه له بِكُلِّ الطُّرُقِ، حتى أوشكَ أن يطاوِعَهُم لأن أهلَه فُقراءُ يُعطِيهم مِن مُرتَّبِه، وهُم ينتظِرُونَ ذلك، فإذا سَافرَ انقطَعَ عَنهُم ذلكَ المدَدُ.

لكنَّهُ يعرِفُ قيمةَ هذا السَّفرِ، وما سَيَجنِى من وَرائِهِ، لنفسِهِ ومُسْتقبلَه وأُمَّتِه، فلمْ يستجِبْ لهُم، وأبعَدَ فِكرةَ

(١) نجباء: متفوقون. والمفرد: نجيب.

البقاءِ عنْ رأسِه، وفضَّلَ أن يَرحلَ فى طَلبِ العِلمِ والمَعرفَةِ والثقافَةِ، ففِى تلكَ الرِّحلةِ حَياةٌ جَديدةٌ ورِبحٌ كَبيرٌ.

وسَافرَ معَ بقيَّةِ أعضاءِ البَعثَةِ، وكانُوا سَبعِين تِلميذًا، فُتحَتْ لهُم هناكَ مدْرسةٌ خاصَّةٌ بهِم، وَقُدِّرَ لكلٍّ مِنهُم جنيهان فِى الشَّهرِ، فلم يَنْسَ ذلكَ الشابُّ العَطوفُ أهلَه، وتركَ لهُم فى مِصرَ نِصفَ مُرتَّبِه، كما كانَ يفعلُ مُنذُ أن فُرِضَ لَه مُرتبٌ من المَدارِسِ التِى دَخلَها فِى مِصرَ.

ولمَّا انتظَمَ فِى الدِّراسَةِ هُناكَ، صادَفَته عَقَبَةٌ صَعبَةٌ كادَتْ تهدِمُ ما بنَاهُ كلَّه، فالمُدَرِّسُونَ يُلقونَ عليهِم الدُّروسَ كلَّها باللغةِ الفَرَنسيَّةِ، وهو وفَريقٌ مِن أعضاءِ البَعثَةِ لا يَعرِفُونَ شيئًا من هَذِه اللغةِ.

ومنْ أَجلِ حَلِّ هذِه المُشكِلةِ، أمَرَ المشرفون منْ يعرِفُونَ اللغَةَ الفرنسية من الطَّلبةِ، أن يُعاونُوا من لا

يَعرِفُونَها، ويوضِّحُوا لـهُم ما يُلقَى علَيـهِم من الدُّروسِ، لكنَّ أولئكَ الطُّلابَ بخِلُوا بمعرِفَتِهم علَى إخوانِهِم، ورَفَضُوا أن يشْرَحُوا لـهُم شَيئًا، ليكونوا هُم المُتفوِّقِين دونَهُم.

وَظلَّ أولئكَ التَّلامِيذُ لا يفهَمُون كَلِمةً واحِدَةً مِمَّا يُقالُ لهُم، فامْتَنَعُوا عن الدَّرسِ، فحبسَهُم المُشْرِفُونَ عَلَيهِم، وكتَبُوا بشأنِهِم إلى مُحمَّد عَلِى، فأمَرَ بأنَّ الذِينَ لا يُظْهِرونَ الطَّاعةَ، تُوضَع فِى أيدِيهِم قُيودُ الحَدِيدِ، ويُعادُونَ سَرِيعًا إلى مِصرَ.

فَمَاذا يفعلُ عَلِىٌّ فى هذِه المُشكِلةِ الصَّعبةِ؟ وكَيْفَ يحلُّها حتى لا تَضِيعَ عليه هذِه الفُرصَةُ الثَّمِينَةُ، الَّتى علَّق علَيها أملاً كبيرًا فى مُسْتَقبلٍ عَظيمٍ؟

لَم يَيأس ذلكَ الطالبُ الشجَاعُ الذَّكِىُّ كما يَئِسَ غيرُه، فهُو ذو عَزِيمةٍ قويَّةٍ، يواجِهُ بهَا الصِّعابَ ويتغلّبُ عَلَيها، وكمْ مِن عُقدٍ استَعْصتْ علَى غيرِه

فحلَّهَا هو، مُعتمِدًا علَى رَبِّه، عَظِيمَ الثقةِ بنفْسِهِ.

وبِسُرعَةٍ أحضَر كِتابًا فَرَنسيًّا من كُتُبِ الأطفَالِ، وانكَبَّ[1] عليه، يحفَظُ ما فِيه حِفْظًا جيِّدًا، لا يَنامُ من الليلِ إلا أقلَّه، حتَّى تمَّ له مَا أرَادَ.

وبعدَ ثلاثة أشهُرٍ جاءَ الامتحانُ، فدَخَلهُ فى ثِقَةٍ، واجْتازَه بتفَوُّقٍ، وكانَ أولَ المَبْعُوثِينَ جَمِيعًا، ونالَ الجائِزةَ التِى خُصِّصتْ للمُتفوِّقِينَ.

وأظهَرَ فِى تلكَ الأثناءِ مَهارةً فَائِقةً، كانتْ مَوضِعِ التقديرِ، فلمَّا أتمَّ دراسَتَه فِى بارِيس، اختِيرَ مع زميلين له من بَيْن التَّلاميذِ، لدراسَةِ المِدفَعِيةِ والهَندَسَةِ الحَرْبِيةِ فى إحدَى الكليَّاتِ بفرنْسا، ومُنِحَ رُتبةَ «مُلازِم ثان».

وفِى سنتينِ اثنَتينِ، دَرسَ هو وزميلاهُ ما

(١) انكبَّ عليه: عكف عليه.

اختِيرُوا مِن أجْلِه وأجادُوه إجادَةً تامَّةً، ونالُوا الإعجَابَ الشَّدِيدَ مِنَ الجَميعِ، ثمَّ التحقَ الثَّلاثَةُ بفرقَةِ المُهندِسِينَ فى الجَيشِ.

وَكانَ إبراهيمُ بن مُحمَّد علِى، قدْ رَأى أنْ يُزوِّدَ هؤلاءِ المَبعُوثِينَ بمعْرِفةٍ أوسَعَ للبلادِ الأوربيَّةِ، ليرَوا ما فِيها من النَّهضَةِ والتقدُّم، ويَعودُوا مِنها بما يحَقِّقُ أغراضَه، فوضَعَ لهم بَرنامجًا لزِيارةٍ طويلةٍ فى تلك البلادِ، ففرِحَ علىٌّ بها أشَدَّ الفَرحِ، وأخذَ يستعِدُّ لها.

ثم انقلَبَ سُرورُه حُزنًا لِفَواتِ هذِه الفرصَةِ الثَّمينةِ التِى لمْ تتم، لأن صاحِبَها قدْ ماتَ.

ولمَّا تولَّى بعدَه عباسٌ الأوَّل، أمَرَ بأن يعودَ عَلِىٌّ وزملاؤه إلى مِصرَ، فعادَ شَدِيدَ الألمِ لضَياعِ تلكَ الغَنِيمَةِ الطَّيبةِ، وإن كانَ قد أُنعِمَ عليهِ برتْبَةِ (اليوزباشى) الأول، وعيِّنَ مُدرِّسًا فِى مَدرسَةِ طُرَة.

وكانَ أولُ عملٍ قامَ بهِ بعدَ أن عُيِّنَ مُدرِّسًا فى مدرسةِ طُرة أن قدَّمَ الخيرَ إلى أسرةِ أستاذِه فى الرسمِ بمدرسةِ «أبى زعبل»، وكانَ قد تُوفى، فتزوَّج كريمتَه [1]، وفاءً لأبِيها الَّذِى تركَها فقيرةً، وعِرفانًا لفضلِه علَيْه فى التربيةِ والمعروفِ.

ويقولُ على مبارك عَن نفسِه:

ثمَّ حدثتْنِى نفسِى أن أستأذنَ لزيارةِ أهلِى بعدَ هذهِ الغيبةِ الطويلةِ فكلَّمتُ الناظرَ فِى ذلكَ فقالَ لِى إنَّ مَن يُسافرُ يُقطعُ نصفُ ماهيتِهِ وأَنت الآنَ محتاجٌ إِليْها فالأحسنُ أَن تصبرَ حتَّى أكلِّمَ سليمان باشا الفرنساوى ليأخذَك معَه فِى مأموريةِ استكشافِ البُحَيْرةِ[2] والسواحلِ، فإذَا حصلَ ذلكَ يتمُّ مرغوبُكَ بسهولةٍ، وقَد حصلَ وأخذتُ المأموريةَ وسافرتُ معَه.

(١) كريمته : ابنته.
(٢) البحيرة: مجتمع للماء تحيط به الأرض.

ولـمَّـا كُنَّـا بـدمـيـاط انـفـصـلـتُ عَـنـه فِـى جـهـةٍ مـنَ الـمـأمـوريـةِ، وبـعـدَ أَن مـسـحـتُ[1] الـبـحـيـرةَ وحـررت[2] جُرنًا[3] لَها ورسمتها؛ ذهبتُ إلَى بلدتِنا «برنبال» ـ وكانَ أهلِى قَد رجَعوا إِليْها قبلَ ذلكَ بِمدَّةٍ ـ فوجدتُ أَنَّ أَبِى قَد سافرَ إلَى مصرَ لزيارتِى، ولَم أَجدْ فِى المنزلِ إلاَّ والدتِى وبعضَ إخوتِى.

وكانَ دخولِى علَيْهم ليلاً فطرقتُ البابَ فقيلَ: مَن أَنت؟ فقلتُ: ابنكُم على مبارك ـ وكانَت مدَّةُ مفارقتِى لأُمِّى أربعَ عشرةَ سنةً لَم تَرنِى فِيها ولاَ سمِعَت صوتِى[4] ـ فـقـامَـت مـدهـوشـةً إلَـى مَـا وراءَ الـبـابِ، وجـعـلَـت تـنـظـرُ وتـحـدُّ الـنـظـرَ ـ وكـنـتُ بـقـيـافـةِ[5] الـعـسكريَّـةِ الفرنسية لابسًا سيفًا وكسوةَ تشريفٍ ـ

(١) مسح: قاس (قام بقياسها).  (٢) حرر: وثق وسجَّل.
(٣) جرن: موضع واسع تجف فيه الثمار وتدرس. والجمع: أجران.
(٤) وكان ذلك بسبب النظام التعليمى الذى يقتطع التلميذ من أهله فلا يخرج إليهم أبدًا حتى بعد تخرجه.
(٥) قيافة: الزى العسكرى.

وكررَت السؤالَ حتَّى علِمَت صدْقِى ففتحَتِ البابَ وعانقَتْنِى ووقَعَت مغشيًّا عليْها، ثمَّ أفاقَت وجعلَت تَبكِى وتَضحَك وتُزغرِد، وجاءَ أهلُ البيتِ والأقاربُ والجيرانُ، وامتلأَ المنزلُ ناسًا وبقَينا كذلكَ إلَى الصباحِ، والنَّاسُ بينَ ذاهبٍ وآيبٍ، ثمَّ رأيتُ والدَتِى فِى حيْرةٍ فيمَا تصنعُه لِى منَ الإكرامِ، وتريدُ عملَ وليمةٍ[1] وهِىَ فارغةُ اليدِ، ورأيتُها تبكِى ففهِمتُ حقيقةَ الحالِ، فناولتُها عدَّةَ عمْلات ذهبيَّة كانَت بجيْبِى ففرِحَت وأولمَتْ؛ فأقمتُ عندَهُم يوميْنِ ثمَّ استأْذَنْتُهم ووعدتُهم بالعودةِ.

ولمَّا رجعنَا إلَى المحروسةِ[2] استأذنتُ وسافرتُ إلَى الإسكندريّةِ بعيالِى وأخٍ وأختٍ لِى صغيريْنِ كنتُ أربيهُما، فلمَّا وصلتُ هناكَ تَركتُهم فِى المركبِ، وذهبتُ إلَى جاليس بك؛ فوجدتُ عندَه سليمان باشا

(١) وليمة: كل طعام يصنع للعرس وغيره. والجمع: ولائم.

(٢) المحروسة: وصف غلب على القاهرة عاصمة مصر.

الفرنساوى قَد سبقنِى، وكذَا غيرُه منَ الأمراءِ والضُّباطِ؛ فجلَسْتُ بعدَ أداءِ الواجبِ وبينَما فنجانُ القهوةِ بيدِى إذَا بمكتوبٍ واردٍ بالإشارةِ من عباس باشا بطلَبِى حالاً.

# أسئلة الفصل الخامس

**(١) اقرأ ثم أجب:**

**«ويشاء الله أن يكافئ هذا التلميذ النجيب على جده واجتهاده، وأخلاقه الفاضلة، وتطلعه إلى اليوم الذى يخدم فيه أمته، فيهيئ له سياحة إلى أوربا التى ذاع صيت حضارتها».**

**( ا ) تخير الإجابة الصحيحة مما بين القوسين لما يلى:**

- مرادف «ذاع»: (انتشر - سُمِع - عُرِف).
- مضاد «يكافئ»: (يحاسب - يعاقب - يسىء).
- جمع «النجيب»: (النجائب - المناجيب - النجباء).

(ب) لماذا تطلع على مبارك للسفر إلى أوربا؟

(جـ) مَن الذى رشح على مبارك للسفر؟ ولماذا؟

**(٢) ضع علامة (✓) أمام العبارة الصحيحة، وعلامة (✗) أمام العبارة غير الصحيحة مع تصويبها:**

( ا ) فرح ناظر المدرسة بسفر على مبارك. (   )

(ب) وافق على مبارك على البقاء فى مصر ورفض السفـر. ( )

(جـ) كان عدد أعضاء البعثة سبعين تلميذًا. ( )

( د ) كانت الدراسة للتلاميذ باللغة الإنجليزية. ( )

## (٣) اقرأ ثم أجب:

**«لم ييأس ذلك الطالب الشجاع الذكى كما يئس غيره فهو ذو عزيمة قوية يواجه بها الصعاب، ويتغلب عليها وكم من عقد استعصت على غيره فحلها هو، معتمدًا على ربه».**

**( ا ) تخير الإجابة الصحيحة مما بين الأقواس لما يلى:**

- مرادف «عزيمة»: (إرادة ـ قوة ـ استعداد).
- مضاد «اليأس»: (التفاؤل ـ الأمل ـ الصبر).
- مفرد «الصعاب»: (الصعوبة ـ الصعب ـ مصعب).

(ب) ما الصعاب التى واجهها على مبارك؟ وكيف تغلب عليها؟

(جـ) ما الأمر الذى أصدره الخديو لتلاميذ البعثة؟ ولماذا؟

## (٤) لماذا اختير على مبارك لدراسة المدفعية والهندسة الحربية؟

**(٥) اقرأ ثم أجب:**

**«وكان أول عمل قام به بعد أن عين مدرسًا فى مدرسة طرة أن قدم الخير إلى أسرة أستاذه فى الرسم بمدرسة أبى زعبل وكان قد توفى.....».**

( ا ) هات جمع «أسرة»، ومضاد «أول» فى جملتين من عندك.

(ب) كيف عبر على مبارك عن وفائه لأسرة أستاذه؟

(جـ) صف حال أم على مبارك عند زيارته لهم.

**(٦) ضع علامة (✓) أمام العبارة الصحيحة، وعلامة (✗) أمام العبارة غير الصحيحة مع تصويبها:**

( ا ) عُين على مبارك مدرسًا بمدرسة طرة. ( )

(ب) كانت زيارة على مبارك لأهله ضمن مأمورية استكشاف البحيرة. ( )

(جـ) أعدت أم على مبارك وليمة لأهل البلدة بمناسبة زيارة ابنها. ( )

( د ) سافر على مبارك إلى الإسكندرية بعد عودته إلى المحروسة ومعه والده وأمه. ( )

# الفصل السادس

## وزيرُ التربية والتعليم

وكانَ علىٌّ معروفًا بسَعَة[1] اطلاعهِ وغَزارةِ علمِه وثقافَتِه، وقدرتِه علَى إدارةِ ما يُكلَّفُ بِه[2] منَ الأعمالِ، وإِن لَم تكُنْ فى تَخَصُّصِه الهندسىِّ، فأُسْنِدَت إلَيْه أمورٌ عجزَ غيرُه عَن النُّهوضِ بها، فقامَ بها خيرَ قيامٍ، ممَّا زادَ الثِّقةَ بِه والاعتمادَ علَيْه.

ومضَى صاعدًا فى درجاتِ المجدِ الَّتِى كانَ يتمنَّاها، حتَّى أَسنَدَ إلَيْه عباس أكبرَ منصبٍ فى مَيدانِ التعليمِ.

(١) بسعة: اتساع.
(٢) يكلف به: يؤمر به.

فتعالَ بنا نرافقْه فِى هذَا الميدانِ، لنرَى كيفَ أدارَهُ ذلكَ المهندسُ القديرُ، ونالَ[١] فِيه أعظمَ تَقْدِيرٍ.

لَم يكُنْ للمدارسِ المصريَّةِ حِينذَاك قانونٌ يُنظِّمُ سَيْرَ التعليمِ فِيها، ويؤدِّى الفائدةَ مِنه، فأرادَ عباس أَن يضعَ لهَا ذلكَ القانونَ، ولمَّا كَلَّفَ بعضَ المختصِّينَ بوَضعِه، لَم يَستطيعُوا أَن يحقِّقُوا الرغبةَ المطلوبةَ مِنه.

فدعَا العالمَ الجليلَ على مبارك، وأسندَ إلَيْه ذلكَ العملَ، فوضعَه وعرضَه علَيْه فنالَ إعجابَه، وهنَّأه علَى قدرتهِ ودِقَّتِه، وأنعمَ علَيْه برتبةِ «الأمير آلاى»[٢]، وعيَّنَه ناظرًا[٣] للمدارسِ، فكانَ أولَ وزيرٍ مصرىٍّ تولَّى هذَا العملَ، وكانَ مِن قبل ذلكَ فِى أيدِى الأجانبِ يَعْبَثونَ فِيه كمَا يشاءُون.

(١) نال: حصل على.
(٢) الأمير آلاى: رتبة من رتب الجيش.
(٣) ناظرًا: وزيرًا.

تلاميذُ علَى مائدةِ الطَّعامِ ووزيرُ التعليمِ يجلسُ أمامَهم

وقَد أعطَى ذلكَ العالِمُ الفاضِلُ التعليمَ أكبرَ رعايةٍ وأجلَّها[1]، فكانَ يضعُ بنفسِه الكُتُبَ للمدارسِ أَو يعاون المعلِّمينَ فى تأليفها.

ولَم تشغلْهُ أعمالُه الكثيرةُ عَن الإشرافِ علَى مَأكلِ التلاميذِ، ومَلبسِهم، وراحتِهم، وتعليمِهم، فيعلمُ بنفسِه التلميذَ كيف يلبسُ، وكيفَ يأكلُ، وكيفَ يقرأُ ويكتبُ...

ويلاحِظُ المعلِّمَ، كيفَ يُلقِى الدروسَ، وكيفَ يؤدِّبُ التلاميذَ، ويرشدُهم إلَى مَا ينبغِى أَن يُصنعَ، لينشأَ التلميذُ صحيحًا، واعيًا، قادرًا علَى خدمةِ بلادِه.

فَلا يمضِى يومٌ إلاَّ ويدخلُ عندَ كلِّ فرقةٍ[2]، ويتفقَّدُ أحوالَها[3]، ويُشدِّدُ علَى الضُّباطِ والخَدَمةِ فى القيامِ بأعمالِهم خيرَ قيامٍ، ولَم يكْفِه ذلكَ أداءً لواجبِ الوطنِ، فكانَ يُلقِى دُروسًا فِى هذِه المدارسِ أيضًا.

(١) أجلها: أعظمها.
(٢) فرقة: صف دراسى.
(٣) يتفقد أحوالها: يتعرف عليها.

# أسئلة الفصل السادس

**(١) اقرأ ثم أجب:**

**«وكان على معروفًا بسعة اطلاعه، وغزارة علمه وثقافته، وقدرته على إدارة ما يكلف به من أعمال، وإن لم تكن فى تخصصه الهندسى فأُسْنِدتْ إليه أمور عجز غيره عن النهوض بها».**

**( ا ) تخير الإجابة الصحيحة مما بين القوسين لما يلى:**

- مرادف «سعة»: (اتساع ـ كثرة ـ زيادة).
- مضاد «عجز»: (صحة ـ قدرة ـ إرادة).
- مفرد «أمور»: (مأمور ـ أمير ـ أمر).

(ب) بم عُرِف على مبارك؟

(جـ) ما الأمر الذى أسند إلى على مبارك فى ميدان التعليم؟

( د ) كيف كان حال المدارس المصرية حينذاك؟

**(٢) أكمل الجمل الآتية بما يناسبها من خلال فهمك للموضوع:**

- وضع على مبارك ...... للتعليم نال إعجاب الخديو.
- أعطى العالم الفاضل التعليم أكبر ..... وأجلها.
- كان على مبارك يضع بنفسه ........ للمدارس.
- كان على مبارك أول ...... مصرى تولى هذا العمل.
- كان التعليم من قبل ذلك فى أيدى ........... يعبثون فيه.

**(٣) ضع مرادف الكلمات الآتية فى جمل من عندك:**

(نال - فرقة - ينفق)..

# الفصل السابع

## صعابٌ وعَقباتٌ

هل سارَت حياةُ على مبارك رخيةً[1] هنيَّةً كمَا رأينَا تتحققُ له الطموحاتُ[2] وتسعَى إليْه المناصبُ؟ أَم أَنَّ رياحًا عاتيةً[3] كانَت تنتظرُه؟

إنَّ الحياةَ ليسَت نعيمًا دائمًا، ولاَ شقاءً متَّصِلاً، وإنَّما هِيَ مِزاجٌ مِنهما: فوقتٌ نعيمٌ وراحة، وأوقاتٌ تعَبٌ وشقاء. أَو أوقاتٌ نعيمٌ وراحة. ووقتٌ تعَبٌ وشقاء. فقَد ظلَّت حياةُ علِى مبارك رخيةً هنيةً طيلَةَ حكمِ عباس، فلمَّا ذهَبَ وجاءَ سعيدٌ، وجدَ أعداءُ علىٍّ وحُسَّادُه مِن أُذُنَى الوالِى الجديدِ، وِعاءً واسِعًا

(١) رخية: واسعة ناعمة والمذكر منها: رخىّ.
(٢) الطموحات: التطلعات ومفردها الطموح.
(٣) عاتية: جبارة شديدة.

صَبُّوا فِيه أكاذيبَهم المحبوكةَ[1]، فأبعدَهُ عَن نِظارةِ المَعارفِ.

ثمَّ أرادَ أَن يُبعدَه عَنِ الحياةِ كُلِّها، فانتهزَ فرصةَ إرسالِ فِرقةٍ من الجيشِ المصرىِّ لمساعدةِ الدَّولةِ التُّركيّةِ فى حروبِها معَ روسيا، وأمرَ بإلحاقِ علىٍّ بهَا ليذهبَ ولا يَرجع.

وكانَ جميلاً ومؤثِّرًا أَن يخرجَ تلاميذُ المدارسِ وصِبْيانُها ومعلِّمُوها، لتوديعهِ وهُوَ مسافرٌ، يُنشدُونَ الأناشيدَ ويهتِفونَ الهُتافاتِ الصَّادِرَةَ مِن صَميمِ أَفئِدَتهم[2]، اعترافًا بأعمالِ هذَا الرجُلِ العظيمةِ، الَّتِى ينكرُها حُسَّادُه وشَانِئُوهُ[3].

وقَد كانَ هذَا الإبْعادُ خيرًا وبركةً علَى هذَا الرجُلِ المُحبِّ للعلمِ والثقافةِ، ففِى المدَّةِ القَصيرةِ الَّتِى قضَاها هناكَ، عَرَفَ بلادًا جديدةً لَم يكُنْ يَعرِفُها،

(١) المحبوكة: المُحكمة.
(٢) أفئدة: قلوب. ومفردها: فؤاد.
(٣) شانِئُوه : مبغضوه.

وتعلَّمَ أشياءَ كَثِيرَةً لَمْ يَكُنْ تَعلَّمَها، ودرسَ اللغةَ التركيَّةَ، وكسبَ كثيرًا مِن صداقاتِ الرِّجالِ، الّذينَ أُعجِبُوا بِه وقدَّرُوهُ، وشَهِدُوا لَه بالنجاحِ.

ولَمَّا عادَ إلى البلادِ، لَم يَلقَ مِن الجزاءِ علَى تلكَ الأعمالِ الجليلةِ غيرَ الفصلِ من خدمةِ الجيشِ والحكومةِ، فأقامَ فِى بيتٍ صغيرٍ بالقاهِرة كانَ قَد استأْجَرَهُ وسكَنَ فِيه، ومعَه أخٌ لَه وابنةُ أخٍ كانَ يُربِّيها ويُعلِّمُها.

وعاشَ فقيرًا متألِّمًا، فقَد ذهبَ كلُّ ما كانَ لَه من الأموالِ والمناصبِ.

ووجدَ أنَّه لا داعِيَ لبقائِه فِى القاهرة معَ الحالةِ الَّتِى هُوَ فِيها، فعزَمَ علَى أَن يرجعَ إلَى بلدِه، ويقيمَ بالرِّيفِ، ويشتغِلَ بالزراعةِ ليعيشَ مِنها.

وبينَما هُوَ يستعدُّ للسفرِ إلَى «برنبال»، عَلِمَ أَنَّ أمرًا صدرَ لَه ولغيرِه بالذَّهابِ إلَى القلعةِ، وعندَما ذهبَ إلَيْها عرَضُوا علَيْه وظيفةً لا تُناسبُ مَقامَه، وأمامَ الفقرِ والحاجةِ الشديدةِ، اضطُرَّ إلَى قبولِها.

ثمّ تولَّى بعضَ الوظائفِ الأُخرَى الَّتِى لاَ تُناسِبُه، فلَم يَدَعْ أوقاتَه تضيعُ فِى غيرِ فائدةٍ، وشَغَل نفسَه بالتأْليفِ الَّذِى يَهواهُ، فوضعَ كتابًا فِى الهندسةِ، وآخرَ فِى الاستحكاماتِ العسكريَّةِ وسَوْقِ الجيوشِ (١)، وكتابَه «تذكرة المهندسينَ».

ولكِن، حتَّى هذِه الوظائفُ الصَّغيرةُ لَم تَدُمْ لَهُ، فقَد أمرَ سعيدٌ بفصْلِ كثيرٍ من الموظفينَ كانَ هُوَ مِن بينِهم، فعادَ إلَى البَطالةِ والحاجةِ الشديدةِ مرةً أُخرَى، فتراكَمَت علَيْه الدُّيونُ، واشتدَّ بِه الضيقُ فمَاذا يعملُ؟

(١) سوق الجيوش: قيادتها.

سلَّم أمرَه إلَى ربِّه وصبرَ علَى بلائِه، فساقَ إلَيْه الفَرَجَ. وفتحَ لَه بابَ الرزقِ فِى عملٍ حُرٍّ، بعيدٍ عَنِ الوظائفِ وتقلُّباتِها ودَسائسِها(١).

فقَد كانَ يُجاوِرُه فى المسكنِ صديقُه إسماعيل باشا الفَريق، وكانَ مكلَّفًا منَ الحكومةِ بالإشرافِ علَى بيْعِ مُهماتٍ وعقاراتٍ كثيرةٍ ممَّا تَمْلكُه، بالمزادِ، فصحِبَه إلَى مكانِ ذلكَ المزادِ، ليُسلِّى نفسَه.

وفُتحَ المزادُ، وبدأَ البيعُ والشراءُ، وتقدَّمَ التجَّارُ يُعطُون أثمانًا زهِيدة لِمَا يُباعُ، ونظرَ عَلِىٌّ وسمِعَ، فأخَذَتْهُ الدهشةُ ممَّا يَرى ويسمَعُ، وجعلَ يحدِّثُ نفسَه فِى عَجبٍ:

- يا اللَّه!! هذِه الأشياءُ الثَّمينةُ الَّتِى ليسَ لهَا مثيلٌ، تُباعُ بأبخسِ الأَثمانِ(٢)!!

(١) دسائسها: مكائدها وحيلها الخفية ومفردها دسيسة.
(٢) أبخس الأثمان: أقلها.

هـذِه الأدواتُ مِن أدواتِ الـمـهـنـدسـخـانـة الـغـالـيـةِ، أَعرِفُها جيدًا! مَا بالُها تُلقَى للتجَّارِ كأنَّها أشياءُ باليةٌ لا تُساوِى شيئًا ؟!!

وهذِه كُتُبِى الَّتِى أَنفقْتُ فِى تأليفِها الأيامَ والليالِى، تُباعُ بتلكَ الأثمانِ الزَّهيدَةِ[1]، وهِىَ لا تُقَدَّرُ بمالٍ!!

خَسارةٌ كبيرةٌ أَن يُفرّطُوا[2] فِى هذِه الأشياءِ النادِرةِ[3]، من الفِضّيَّاتِ، والمَرَايا، والسَّاعاتِ، والمفروشاتِ..!

ويـاليتَ التجَّارَ يدفعونَ تلكَ الأثمانَ القليلةَ علَى الفَورِ، بَل يؤَجِّلُونَها إلَى آجالٍ بعيدةٍ، فيَنالونَ مِن ذلكَ أرباحًا كثيرةً!!

ثـمَّ تـذكَّرَ حـاجتَه الشـديـدةَ إلَى الـمالِ، فقـالَ فِى نفسِه:

(١) الزهيدة: القليلة.

(٢) يفرطوا: يضيعوا.

(٣) النادرة: القليلة.

ـ لِمَ لاَ أدخُلُ هذَا الميدانَ، فَلا تَنْقُصُنِى المهارةُ فِيه؟! سأدخلُه ولكنِّى لَن أبْخَسَ الأشياءَ أثمانَها، فهِىَ مالُ الدولةِ، وحرامٌ أَن يُنهَبَ بطريقةِ تلكَ المزاداتِ، بَل أُعطِيها حقَّها، وأَكتفِى بالربحِ القليلِ الحلالِ!..

ودخلَ هذِه السوقَ، وأبدَى فِيها مهارةً كبيرةً فِى البيْعِ والشراءِ فتدفَّقَت علَيْه الأرباحُ. وكلَّما زادَ ربحُه زادَ إقبالُه علَى العملِ، حتَّى كادَ يَقنعُ بهذِه الحالِ، وينسَى عِلْمَه ومعارِفَه.

لكنَّه كانَ يَحِنُّ إلَى خدمةِ وطنِه ليؤدِّىَ حقَّه علَيْه، فيعودُ إلَى وظيفةٍ تمكِّنُه مِن تلكَ الخدمةِ الجليلةِ.

ثمَّ صَرفهُ اضطرابُ الحالِ فِى تلكَ الأثناءِ عَن وظائفِ الحكومةِ، حتَّى تغيَّرَت الأحوالُ، فتحرَّكَ فِى صدرِه أداءُ الواجبِ، وفضَّلَه علَى المكاسبِ الكبيرةِ من العملِ الحرِّ، وقَبِلَ الدعوةَ

الَّتِى جاءَتْـهُ للعمل مِن الوالِى الجديدِ إسماعيل.

ونـهضَ بقُـوَّةٍ يؤَدِّى لـلـوطنِ أجلَّ الـخدمات، الَّتِى تُذكرُ لَه بكلِّ تقديرٍ وإكبارٍ.

بَدَأ إسـمـاعيلُ حُـكـمَـه بـالـبـحـثِ عَنِ الـرِّجالِ الَّذينَ يـعـاوِنـونَـه فِـى الـعـمـلِ، مـنَ الأذكـيـاءِ الـقـادريـنَ، المشهورينَ بالأمانةِ والصدقِ والإخلاصِ..

فاهتدَى إلَى علِى مبارك، العالِمِ الجليلِ، الَّذِى ذاعَ صِيتُه[1] ، وانـتـشـرَت أخـبـارُ قـدرتـهِ، وصبرهِ علَى العملِ، ونشاطِه، وتجاربِه الواسعةِ، وحُبِّه الشديدِ لبلادِهِ، فدعَاهُ إلَيْه ورحَّبَ بِه، وقالَ لَه فِى بشاشةٍ[2] واحترامٍ:

- أَنت يَا علىُّ رجلٌ عظيمٌ، سمِعتُ عَنك الكثيرَ المشرِّفَ، وأَعجبَتْنى جرأَتُك، وعِزَّةُ نَفْسِك، وقدرتُك

(١) ذاع صيته: اشتهر. (٢) بشاشة: ابتسامة.

الخديو إسماعيلُ ومعَهُ علِى مُبارك

علَى العملِ، وسرعةُ إنجازِك إياهُ[1] علَى الوجهِ الأكْمَلِ..

وإذَا كانَ غيرِى ممَّن سبقُونِى، لَم يَعْرِفوا قَدرَك الكبيرَ، فأَنا أعرِفُهُ جيدًا، وأودُّ أَن تَضعَ يدَكَ فِى يدِى؛ لإصلاحِ البلادِ ورفعِ شأنِها، وقَد أَلْحَقْتُكَ بِمَعِيَّتِى[2] لتكونَ دائمًا بجانبِى، وأطلقتُ يدَك فِى العملِ.

فشمِّرْ عَن ساعدِ الجدِّ، وانهَضْ معِى بقوَّة، لتنهضَ بلادُنا وترقَى حتَّى تبلُغَ أعلَى الدرجاتِ الَّتِى نَطْمَحُ إلَيْها.

سُرَّ علىٌّ بهذِه الفُرصةِ العظيمةِ الَّتِى كانَ يَتَحيَّنُها[3]، فقَد أُسْنِدَ إلَيْه إدارةَ كثيرٍ مِن مرافقِ الدولةِ فشمَّرَ عَن ساعدِ الجدِّ وكانَت لَه يدُ إصلاحٍ

(١) إنجازك: سرعة إتمامك للعمل.
(٢) معيَّتِي: مَن مَعِى، أَىْ حاشِيتَى.
(٣) يتحيَّنُها : يترقبها.

وتعميرٍ فِى كلِّ هذِه المرافقِ فمَا مِن مشروعٍ تمَّ، ولا عمرانٍ انتشرَ إلاَّ وَلَهُ فِيه يدٌ مشكورةٌ. فقَد شاركَ فِى إصلاحِ كلٍّ مِن:

المستشفياتِ - السجونِ - المجازرِ[1] - السككِ الحديديَّةِ - أعمالِ الرَّىِّ - شقِّ الشوارعِ فِى الأحياءِ القديمةِ - الصرفِ الصحىِّ - تنظيمِ المدنِ وتخطيطِها، كما أنشَأ دارَ الكُتبِ وكليَّةَ دارِ العلومِ.

(١) المجازر: مفردها المجزر وهو مكان يتم فيه ذبح الأغنام والأبقار لبيعها.

# أسئلة الفصل السابع

## (١) اقرأ ثم أجب:

**«فقد ظلت حياة على مبارك رخية هنية طيلة حكم عباس، فلما ذهب وجاء سعيد وجد أعداء على وحساده من أذنى الوالى الجديد وعاء واسعًا صبوا فيه أكاذيبهم المحبوكة».**

**( ا ) تخير الإجابة الصحيحة مما بين الأقواس لما يلى:**

- مرادف «المحبوكة»: (المحكمة ـ المشدودة ـ القوية).
- جمع «الوالى»: (الأولياء ـ الولاة ـ الموالى).
- مضاد «رخية»: (قاسية ـ قليلة ـ ضيقة).

(ب) ما أثر أكاذيب بعض حساد على مبارك على حياته؟

(جـ) كيف ودع تلاميذ المدارس على مبارك عند سفره؟ ولماذا؟

## (٢) اقرأ ثم أجب:

**«وقد كان هذا الإبعاد خيرًا وبركة على هذا الرجل**

**المحب للعلم والثقافة ففى المدة القصيرة التى قضاها هناك، عرف بلادًا جديدة لم يكن يعرفها».**

( ا ) هات مؤنث «هذا»، ومضاد «القصيرة»، وجمع «المدة».

(ب) إلى أين كان هذا الإبعاد؟ وكيف كان خيرًا وبركة؟

(جـ) ما الجزاء الذى لقيه على مبارك بعد عودته إلى البلاد؟

( د ) كيف عاش على مبارك بعد عودته؟ وعلى أى شىء عزم؟

**(٣) ضع علامة (✓) أمام العبارة الصحيحة، وعلامة (✗) أمام العبارة غير الصحيحة مع تصويبها:**

( ا ) عُرض على «على مبارك» وظيفة لا تناسب مقامه فرفضها. (   )

(ب) وضع على مبارك كتابًا فى الهندسة، وآخر فى الاستحكامات العسكرية. (   )

(جـ) أمر سعيد بفصل كثير من الموظفين ما عدا على مبارك. (   )

( د ) عاد على مبارك إلى البطالة، وتراكمت عليه الديون. (   )

**(٤) «يا الله!! هذه الأشياء الثمينة التى ليس لها مثيل تباع بأبخس الأثمان»..**

( ا ) مَن قائل هذه العبارة؟

(ب) ما هذه الأشياء الثمينة التى تتحدث عنها العبارة؟

(جـ) ماذا تمنى على مبارك من التجار فى المزاد؟

( د ) هات مرادف «أبخس»، ومضاد «الثمينة».

**(٥) كيف بدأ إسماعيل حكمه؟ ولماذا اختار على مبارك لمعاونته؟**

**(٦) اقرأ ثم أجب:**

**«سُرَّ على مبارك بهذه الفرصة العظيمة التى كان يتحينها، فقد أسند إليه إدارة كثير من مرافق الدولة».**

**( ا ) تخير الإجابة الصحيحة لما يلى مما بين القوسين:**

- مرادف «يتحينها»: (يترقبها - يترصدها - يحددها).
- جمع «فرصة»: (فروص - فرص - فرائص).
- مفرد «مرافق»: (رفيق - مُرافق - مِرْفق).

(ب) ما الفرصة التى سُر بها على مبارك؟

(جـ) ماذا كان موقف على مبارك بعد اختيار إسماعيل له؟

( د ) اذكر بعضًا من المشروعات التى شارك فى إصلاحها على مبارك.

**(٧) هات المطلوب لما يأتى ثم استعمله فى جملة من عندك:**

- مرادف: «معيتى ـ ذاع ـ عاتية».
- مفرد: «حساد ـ أفئدة ـ المجازر».
- جمع: «السوق ـ الميدان ـ وظيفة».
- مضاد: «شقاء ـ الزهيدة ـ الحلال».

# الفصل الثامن

## أَبُــــو التَّعْلِيــمِ

أَسْنَدَ إسماعيلُ إلَى عَلِى مبارك دِيوانَ المدارس، فِيما أسندَ إلَيْه من الأعمالِ الجليلةِ[1]. فهبَّ مُسرعًا بقوةٍ وعزيمةٍ صادِقة، يعملُ فِى هذَا الميدانِ الَّذِى يَهواهُ، ويجدُ فِى نفسِه القدرةَ علَى أَن يرتفعَ بِه، ليخلِّصَ الوطنَ ممَّا هُوَ غارقٌ فِيه إلَى الأذقانِ، من الفقرِ، والتأخُّرِ، والبُعدِ الشديدِ عمّا جدَّ فِى الدُّنيا مِن حضارةٍ وارتقاءٍ[2].

لا يَنسَى أنَّه ابنُ القريةِ المعذّبةِ، المحرومةِ من الحياةِ، يعرِفُ أَنَّ الجهلَ المعشّشَ فِيها وفِى غيرِها، هُوَ سرُّ البلاءِ[3] وأصلُ الداءِ[4].

(١) الجليلة: العظيمة.
(٢) ارتقاء: تقدم.
(٣) البلاء: المحنة التى تنزل بالمرء (الاختبار).
(٤) الداء: المرض.

لا يَرتابُ[١] فِى أنَّ التعليمَ الصحيحَ هُوَ الدواءُ الشافِى لكلِّ مَا يُعانِيه الوطنُ مِنَ التأخُّرِ والتخلُّفِ، فهُوَ المصباحُ الَّذِى ينيرُ العقولَ ويقوِّى الأفهامَ،

يقضِى علَى الخُرافاتِ، ويحطِّمُ سَيِّئَ العاداتِ،

ويبعثُ الحريةَ والشجاعةَ واحترامَ النفوسِ، ويهدِى إلَى الحقِّ.

وكانَ لَه من بَصيرتِه[٢] النافذةِ، وتجاربهِ الواسعةِ، مَا يُعِينُه علَى الجهادِ، منذُ دَفعَ بِه أبُوهُ إلَى الكُتابِ والكتبةِ، ومَا عانَى[٣] لَديْهِم منَ الأذَى الشديدِ، حتَّى نفرَ منهُم وهربَ، وأبَى[٤] أَن يعودَ.

ثمَّ تجربتُه فِى مدرسةِ قصر العينى ومآسِيها،

---

(١) لا يرتاب : لا يشك.
(٢) بصيرته: نفاذ إدراكه.
(٣) عانى: قاسى.
(٤) أبى: رفض.

وتجربتُه فِى مدرسةِ أبى زعبل، حينَ لَم يكُنْ يَفهمُ مِن بعضِ العلومِ شيئًا وحاولَ الفرارَ.

وكانَ يَأسُه جديرًا بأَن يُغيّرَ مجرَى[1] حياتِه، لولاَ إنقاذُه علَى يدِ المعلِّمِ الواعِى، الَّذِى عَرَفَ كيفَ يشرحُ لَهُم الهندسةَ والحسابَ، فانطلقَ بقوةٍ، مُحِبًّا مَا كانَ يكرهُه، حتَّى بلغَ مرحلةَ التفوقِ، واستحقَّ الإعجابَ والثناءَ.

يَعرِفُ أَنَّ الاقتصارَ علَى العلومِ وحدَها فِى التعليمِ، لا يُثمرُ الثمرةَ المرجوَّةَ مِنهُ.

ولابُدَّ معَ العلومِ مِنَ التربيةِ الصَّحِيحةِ؛ لإعدادِ الناشئينَ إِعدادًا سليمًا للحياةِ الجادَّةِ[2] المستقيمةِ.

ويرَى أَن يكونَ التعليمُ شَعبيًّا، يُطلَبُ لِذاتِه[3] لا لتخريجِ الموظفينَ والفنِّيينَ، كمَا كانَت أغراضُه من

(١) مجرى: طريق.
(٢) الجادة : الحقة.
(٣) يطلب التعليم لذاته: يطلب من أجل العلم والتثقيف، لا من أجل وظيفة أو نحوها.

قبلُ، وأنَّ المعلِّمَ الصالحَ، القادرَ علَى أداءِ واجباتِه، المستعدَّ بطَبِيعتِه لهذِه المهنةِ الدقيقةِ هُوَ الَّذِى ينهضُ بالبلادِ.

يعتقدُ بحقٍّ، أَنَّ المدرسةَ لاَ تُؤتى ثمرتُها المرجوَّةُ مِنها معَ استكمالِ مقوِّماتِها [١]، إلاَّ إذَا ارتقَى الشَّعبُ معَها، لتسيرَ القافلةُ التعليميَّةُ كلُّها متناسقةَ[٢] الخَطْوِ[٣]، فتبلغَ الهدفَ المنشودَ[٤] .

وعلَى هذَا الفهمِ الدقيقِ الواسعِ؛ وجّهَ اهتمامَه إلَى مراحلِ التعليمِ، وبخاصَّةٍ التعليمُ الابتدائىُّ، الَّذِى تُبنَى علَى أساسِه المراحلُ الأُخرَى.

تتابعَت الأحْداثُ بعدَ خَلعِ[٥] الخدِيو إسماعيل وتوليةِ ابنِه توفيق مكانَه. وزادَت البلادُ أنينًا[٦] مِن تدخُّلِ الأجانبِ، وسوءِ الحالِ، وفسادِ

(١) مقوماتها : أسبابها التى تقوم عليها.
(٢) متناسقة: منظمة مرتبة.
(٣) الخطو: الخطوات.
(٤) المنشود: المأمول ـ المرجو.
(٥) خلَع الخديو: عزله من الحكم.
(٦) أنينا: حزنًا وألمًا.

الإدارةِ.. حتَّى اشتعلَت[١] الثورةُ العُرابيَّةُ، تطالبُ بالإصلاحِ وإنصافِ[٢] المظلومينَ، واشتركَ فِيها كثيرٌ مِنَ الرِّجالِ مِن ضُباطٍ وغيرِ ضباطٍ، ولَم يشترِكْ فِيها علِى مبارك، لاَ بالانضِمامِ إلى العُرابيينَ ولا إلَى توفيق، ولزِمَ الحيادَ[٣] بينَ الطرفيْنِ المُتنازعَيْنِ.

فقَد كانَ بطبعِه هادئًا، مُتَمَهِّلاً فى الوصولِ إلَى مطالبِه، يسعَى إلَيْها فِى تَأَنٍّ[٤] ورِفقٍ، لاَ يميلُ إلَى العُنفِ والاندفاعِ، بَعِيدَ الرُّؤْيَةِ للأحداثِ ونتائجِها، يبتعدُ بقدرِ مَا يستطيعُ عَنِ المشكلاتِ السِّياسيَّةِ، مفضِّلاً الحياةَ العمَليَّةَ، يبذُلُ فِيها أقصَى جهدِه، شديدَ السرورِ بمَا تنتهِى إليْه مِن نتائجَ طيبةٍ.

يَعرِفُ الجميعُ أنَّه لا يَهتمُّ إلاَّ بخدمةِ وطنهِ، والعملِ

(١) اشتعلت: اشتدت وانتشرت.
(٢) إنصاف: تحديد الحق لأصحابه.
(٣) الحياد: عدم التحيز لطرف دون الآخر.
(٤) تأن: تعقل، وتمهل.

علَى ترقيتِه، ولا شأنَ لَه كثيرًا بالصِّراعاتِ، الَّتى يُضيِّعُ بعضُ النَّاسِ فِيها أوقاتَهم دونَ فائدةٍ.

كانَ يميلُ إلَى العُرابيينَ، ويُوافقُهم علَى فكرتِهم فِى طلبِ حقوقِهم، ويُخالفُهم فِى الوسيلةِ إليْها، ويُبيِّنُ لهُم الطريقَ الصحيحَ لبلوغِها فى هوادَةٍ[1]، قُبَيْلَ أن يعلِنُوا الخروجَ واتخاذَ القوةِ سبيلاً إلَى مطالبِهم.

فلمَّا اتخذُوا الطريقَ الَّذِى لا يَرضاهُ ولا تُؤْمَنُ عواقبُه[2]، لم يَعُدْ يُناصرُهُم، ومضَى فِى سبيلِه من الاعتدالِ والتوسُّطِ، مِن غيرِ أَن يكونَ خَصْمًا[3] لأحدٍ.

ثُمَّ انتهَت الحربُ العُرابيّةُ باحتلالِ الإنجليزِ لمصرَ، وقد تولَّى علِى مبارك مناصبَ وزاريَّةً عديدةً

(١) هوادة: هدوء وبطء.
(٢) عواقبه: نتائجه. ومفردها: عاقبة.
(٣) خَصْمًا: عدوًا وندًا.

بعدَ خلعِ الخدِيو إسماعيل. ولَم يتوانَ [1] عَن خدمةِ الوطنِ حتَّى وصلَتْه دعوةٌ لاَ تُردُّ.. دعوةٌ إلَى رحلةٍ طويلةٍ يذهبُ فِيها صاحبُها ولا يعودُ.. وكانَ ذلكَ فِى الرابعَ عَشرَ مِن نوفمبر عام ألفٍ وثمانمائةِ وثلاثةٍ وتسعينَ.

فكانَ لرحيلِه أنينٌ وبكاءٌ، اشتركَت فِيه مصرُ كلُّها، وشَيَّعَتْه بمَا يليقُ بعظمةِ المجاهدِ المُصلحِ، الَّذِى تَعْرِفُ قَدْرَه الكَبيرَ، ولا يخلُو مكانٌ فِيها مِن بَصَماتِه المُضيئةِ، الشاهدةِ بمَا أدَّى لَها مِن جلائلِ الأعمالِ.

(١) يتوان: يهمل ويضعف.

# أسئلة الفصل الثامن

**(١) اقرأ ثم أجب:**

**«لا يرتاب فى أن التعليم الصحيح هو الدواء الشافى لكل ما يعانيه الوطن من التأخر والتخلف فهو المصباح الذى ينير العقول ويقوى الأفهام».**

( ا ) هات مرادف «لايرتاب»، ومضاد «التأخر»، وجمع «المصباح».

(ب) لعلى مبارك رؤية فى التعليم ـ وضحها.

(جـ) كيف وجه على مبارك اهتمامه بالتعليم؟

**(٢) ضع علامة (✓) أمام العبارة الصحيحة، وعلامة (✗) أمام العبارة غير الصحيحة مع تصويبها:**

( ا ) أسند إسماعيل إلى على مبارك ديوان المدارس. (   )

(ب) التعليم يقضى على الخرافات، ويحطم سيئ العادات. (   )

(جـ) اهتم على مبارك بالتعليم الابتدائى فقط. (   )

( د ) نسى على مبارك قريته وظلت محرومة من التعليم. (   )

**(٣) اقرأ ثم أجب:**

**«اشتعلت الثورة العرابية، تطالب بالإصلاح وإنصاف المظلومين واشترك فيها كثير من الرجال من ضباط وغير ضباط، ولم يشترك فيها على مبارك».**

**( ا ) تخير الإجابة الصحيحة لما يلى مما بين القوسين:**

- مرادف «اشتعلت»: (اشتدت ـ توهجت ـ توقدت) .
- مضاد «الإصلاح»: (الظلم ـ الإفساد ـ الانحراف) .
- مفرد «المظلومين»: (الظالم ـ المظلم ـ المظلوم) .

(ب) لم اشتعلت الثورة العرابية؟

(جـ) مَن تولى الحكم بعد إسماعيل؟ وكيف كان حال البلاد أثناء حكمه؟

( د ) لماذا لم يشترك على مبارك فى الثورة العرابية؟

**(٤) ما موقف على مبارك من العرابيين؟**

**(٥) بم انتهت الحرب العرابية؟**

**(٦) هات المطلوب لما يلى، ثم استعمله فى جمل من عندك:**

- مرادف: «بصيرة ـ مجرى».
- مضاد: «إنصاف ـ فساد».
- جمع: «القافلة ـ سبيل».

# المراجعة العامة

**(١) اقرأ ثم أجب:**

**«وقضت القرية كلُّها أيامًا سعيدة، تزف فيها التهنئة الخالصة لهذه الأسرة المحبوبة، راجية أن يكون الوليد قرة عين لأمه وأبيه، وبشير خير لأسرته وللقرية جميعها».**

**( ا ) هات من الفقرة ما يلى:**

- مرادفا لكلمة «تقدِّم». ■ تركيبًا بمعنى مسرة لوالديه».
- كلمة تفيد التوكيد.

(ب) ما المناسبة التى تشير إليها الفقرة؟

**(جـ) ضع علامة (✓) أمام العبارة الصحيحة أو علامة (X) أمام العبارة غير الصحيحة مع تصويب الخطأ فيما يأتى:**

- بلغ عدد أسرة على مبارك حوالى ثلاثمائة. (   )
- احترم الناس أسرة على مبارك لغناها وثرائها. (   )
- ولد على مبارك فى عام ١٨٢٣م. (   )
- كانت أسرة على مبارك محل تقدير من الحكومة. (   )
- ولد على مبارك فى قرية «الكوم والخليج». (   )

## (٢) اقرأ ثم أجب:

**«وأمام العذاب الذى ينزل بمن لا يسددون، أو يتأخرون عن السداد، اضطر الشيخ مبارك أن يبيع كل ما يملك حتى أثاث المنزل، لكن ذلك كله لم يف بالضرائب. فماذا يعمل وأبواب السجون مفتوحة على مصاريعها؟».**

**( ا ) هات المطلوب، وضع ما تأتى به فى جملة مفيدة:**

- معنى «اضطر»: ........
- مضاد «مفتوحة»: .........
- مفرد «مصاريع»: ........
- جمع «الشيخ»: ...........

(ب) لماذا باع الشيخ مبارك كل ما يملك؟

(جـ) أجب عن السؤال فى الفقرة من خلال دراستك لهذا الفصل

## (٣) فكر: من أنا؟

**أكمل المربعات بالحروف لتكمل أسماء أصحاب المهن الآتية:**

١ ـ أصلى بالناس.

٢ ـ أزرع الأرض.

٣ ـ أدير شئون الناس.

٤ ـ أفصل بين المتخاصمين.

٥ ـ أعلم الناس أمور دينهم.

٦ ـ أتحدث إلى الناس فى الجمع والأعياد.

| | | | |
|---|---|---|---|
| | | ا | |
| | | ا | |
| | | ك | |
| | | ض | |
| | | ى | |
| | | ى | |

## (٤) اقرأ ثم أجب:

**«وكلما وجد الشيخ مبارك المكان الذى ينزل فيه قلقًا به، غادره مسرعًا إلى غيره، حتى بلغ مديرية الشرقية، وأبعد المسير فيها، وانتهى الرحيل به إلى بدو فى الصحراء قريبًا من القرى، يرعون الأغنام، ويسكنون خيام الشعر، يسمون «عرب السماعنة»».**

( ا ) ضع الكلمات التى تحتها خط فى الفقرة فى جمل من عندك.

(ب) لماذا كثر تنقل الشيخ مبارك؟

(جـ) إلام انتهى الرحيل بالشيخ مبارك؟

( د ) تحدث عن موقف «عرب السماعنة» من الشيخ مبارك.

## (٥) لعبة لا تجب بـ (نعم) أو (لا).

**تحت إشراف المعلم يسأل التلميذ زميله فى مضمون الفصل الذى درسه، وعلى التلميذ الآخر أن يجيب عليه دون أن يستخدم كلمتى «نعم» أو «لا» بل يجيب بكلمات مثل:**

بالطبع ـ أظن ذلك ـ مستحيل ـ غير ممكن ..... وهكذا.

مثال: هل كان الحكام ظالمين فى عهد محمد على؟ أعتقد ذلك.

## (٦) صل كل عبارة فى المجموعة ( أ ) بما يناسبها من المجموعة (ب):

| ( أ ) | (ب) |
| --- | --- |
| ـ كافأت الحكومة أسرة الشيخ مبارك فأعطتها | الشرقية |
| ـ ولد على مبارك فى قرية برنبال بمديرية | التقدير والاحترام |
| ـ أقام الشيخ مبارك عند عرب السماعنة بمديرية | الدقهلية |
| ـ نالت أسرة الشيخ مبارك من أهل القرية | قطعة من الأرض تزرعها |
| ـ فر أجداد الشيخ مبارك من قرية | برنبال الجديدة |
| | الكوم والخليج |

## (٧) اقرأ ثم أجب:

**«وسر الصبى كثيرًا حين ذهب إلى ذلك الكاتب.... لكن ظنه كان خاطئًا؛ فقد غره المظهر، ولم يعلم ما وراءه، فسريعًا ما ظهرت له الحقيقة المرة، فلم يجد فى بيت هذا الرجل الهدوء الذى كان ينشده».**

**( ا ) هات من الفقرة المطلوب لما يلى:**

■ مرادف: «خدعة ـ يطلبه». ■ مضاد: «صائبًا ـ الضجيج».

(ب) ما المظاهر التى جعلت الصبى مسرورًا بالكاتب؟

(جـ) وضح الحقيقة المرة التى ظهرت للصبى

**( د ) اقرأ الجملة الآتية قراءة جهرية سليمة، ثم اكتبها مضبوطة بالشكل:**

«فلم يجد فى بيت هذا الرجل الهدوء الذى كان ينشده».

## (٨) من خلال دراستك للقصة أجب عما يأتى:

- اذكر موقفًا أعجبك، وبين سبب إعجابك به.
- اذكر موقفًا تأمل أن يختفى من حياتنا معللاً لما تقول.

## (٩) اقرأ ثم أجب:

**«وفات الشيخ مباركًا أن يقرأ ما فى وجه صغيره، كما قرأه فى المرة السابقة، ليتبين ما فيه من العزم على أمر خطير، ويعرف أن الشدة لا تفيد، وأنه كان ينبغى أن يرق مع ابنه حتى لايزيده كراهة لما هو فيه، ويدفعه إلى شىء لا يحبه».**

**( ا ) حدد الصواب مما بين الأقواس لما يلى:**

- معنى «يتبين»: (يظهر ـ يعلم ـ يرى).
- مضاد «كراهة»: (حبا ـ رضا ـ قبولا).
- جمع «أمر»: (أمراء ـ أمور ـ أوامر).

(ب) لم يكن الأب حكيمًا، ولا تربويًا فى موقفه من ابنه هذه المرة. وضح ذلك.

(جـ) بين سبب كراهية الصبى للكاتب المعلم.

( د ) ضع علامة (✓) أمام العبارة الصحيحة وعلامة (✗) أمام العبارة غير الصحيحة مع تصويب الخطأ فيما يأتى:

- بنى «عرب السماعنة» مسجدًا للشيخ مبارك وجعلوه إمامًا لهم. (   )
- كان «عرب السماعنة» يسكنون بيوتًا مشيدة. (   )
- الشيخ «أحمد أبو خضر» يعود أصله إلى قرية «برنبال». (   )
- كان الشيخ أبو خضر معلمًا تربويًا لتلاميذه. (   )
- كان الكاتب المعلم يحسن معاملة الصبى أثناء خروجهما للعمل. (   )

**(١٠) اقرأ ثم أجب:**

**«ثم رأوا أخيرًا أن يعرضوا عليه التعليم مرة أخرى باللين، مادامت الشدة لا تفيد معه، فلما عرضوا عليه التعليم برقة، صاح فى مرارة:**

**ـ صدقونى أيها الناس! لا فائدة من تعليمى بهذا الشكل...».**

( ا ) ضع مكان النقط المطلوب لما يلى:

- جمع «أخ»: ............... .
- مضاد «فائدة»: ............... .
- المراد من «مرارة»: ............... .

(ب) ما الرأى الذى استقرت عليه الأسرة؟ ولماذا؟

(جـ) قبل الصبى العرض الذى عرضه عليه أبوه. ما ذلك العرض؟ وعلام يدل موقف الصبى منه؟

## (١١) اقرأ ثم أجب:

**«وقد كان السجان طيب القلب عطوفًا، فاشتد ألمه لما حدث للفتى الصغير السن، وعزم على أن يصنع شيئًا ينقذه من الظلم الذى نزل به».**

**( ا ) هات من الفقرة:**

- كلمة بمعنى: يخلصه.
- مضادا لكلمة: العدل.

(ب) تعاطف السجان مع الفتى الصغير. لماذا؟

(جـ) كيف استطاع السجان إنقاذ الفتى الصغير؟

( د ) اقرأ الفقرة قراءة سليمة، وضع لها عنوانًا مناسبًا.

## (١٢) ماذا تفعل لو:

( ا ) أجبرك والدك على فعل شىء لا تقبله؟

(ب) عملت مع إنسان يقبل الرشوة ليقضى مصالح الناس؟

(جـ) عملت مع إنسان نظير مبلغ معين إلا أنه لا يعطيك إياه؟

**(١٣) اقرأ ثم أجب:**

**«فحادثه المأمور طويلا، واطمأن إلى عقله وإدراكه، وقدرته على العمل الذى سيتولاه، وعرض عليه الراتب الذى سيأخذه وهو خمسة وسبعون قرشًا فى الشهر، فقبله شاكرًا، وتسلم عمله، ثم انصرف ليعود إليه فى صباح الغد».**

**( ا ) تخير الإجابة الصحيحة مما بين الأقواس لما يلى:**

- «المأمور» فى الفقرة: (مأمور القسم ـ مأمور الضرائب ـ مأمور الزراعة).
- جمع «عقل»: (عقول ـ عقائل ـ عقلاء).
- مضاد «شاكرا»: (غاضبا ـ منكرا ـ رافضا).

(ب) ما المؤهلات التى جعلت المأمور يعين على مبارك فى الوظيفة الخالية؟

(جـ) ازداد على مبارك قناعة بالعلم وضرورة تحصيله. علل لذلك.

**(١٤) يقسم المعلم تلاميذ الفصل إلى مجموعات صغيرة، ثم يكتب على السبورة أسماء عشرة من رواد الإصلاح، أو القادة السياسيين، أو العلماء البارزين... ثم يقوم بإزالتها ويطلب من كل مجموعة أن تكتب قائمة بما يمكن أن يتذكروه والمجموعة الفائزة هى التى تتذكر أكبر عدد.**

**(١٥) يقوم المعلم بتقسيم تلاميذ الفصل إلى خمس مجموعات:**

( ا ) المجموعة الأولى: تبحث عن الكلمات الجديدة فى الفصل الأول وتذكر معنى كل كلمة منها.

(ب) المجموعة الثانية: تحدد الفِكَر الرئيسية فى الفصل الثانى.

(جـ) المجموعة الثالثة: تتخير أجمل العبارات مع بيان السبب.

( د ) المجموعة الرابعة: تذكر الدروس المستفادة من الفصل الثانى.

(هـ) المجموعة الخامسة: تقوم بتشخيص بعض الشخصيات فى الفصل الثانى وتجرى حوارًا من خلال موقف من مواقف هذا الفصل.

**(١٦) ضع علامة (✓) أمام العبارة الصحيحة، وعلامة (✗) أمام العبارة غير الصحيحة:**

( ا ) عندما تقدم على مبارك لناظر المدرسة لتسجيل اسمه وافق بسرعة. (     )

(ب) عندما علم والد على بخبر التحاقه بالمدرسة فرح فرحًا شديدًا. (     )

(جـ) اختير على مبارك لمدرسة قصر العينى بالشدة والتهديد. (     )

**(١٧) هات مفرد كل كلمة من الكلمات الآتية فى جمل من عندك:**

(القصور - الحكام - العظماء - النجباء - صبيان)

**(١٨) اقرأ ثم أجب:**

**«كانت مفروشاتهم حصر الحَلْفا وأحْرِمة الصوف الغليظ وكان يكره الطعام الذى يقدم لهم لرداءته، ولا يأكل غير الجبن والزيتون».**

( ا ) هات مرادف «حصر» والمفرد منها.

(ب) عكس «يكره» - «الغليظ»

(جـ) لماذا فضل على مبارك أن يأكل الجبن والزيتون؟

**(١٩) اختر من ( ا ) ما يناسبها من (ب):**

| ( أ ) | (ب) |
|---|---|
| - كان التلاميذ يكرهون المواد | بفضل المعلم الجليل وطريقته السهلة |
| - أحب على مبارك الهندسة | لصعوبة طريقة شرح مدرسيهم |
| - كان على مبارك ممن اختيروا | للخروج من المدرسة |
| | للدراسة بمدرسة المهندسخانة |

**(٢٠) اختر الإجابة الصحيحة مما بين القوسين:**

( ا ) كانت الدراسة فى البعثة باللغة (الفرنسية - الإنجليزية - الروسية).

(ب) عندما صرف على مبارك مرتبه من البعثة (كان يكفيه فقط - كان يقطع منه لأهله - لم يكفه).

(جـ) عندما طُلب من الطلاب مساعدة غيرهم لفهم الدروس (رحبوا بذلك - بخلوا عليهم - طلبوا منهم نقودًا مقابل ذلك).

**(٢١) «لا يأس مع الحياة ولا حياة مع اليأس»..**

اشرح ذلك فى ضوء موقف على مبارك من البعثة.

**(٢٢) لماذا لم يحقق على مبارك زيارته لبلاد أوروبا؟ وكيف كانت حاله نتيجة لذلك؟**

**(٢٣) الكلمات المتقاطعة:**

**أفقى:**

١ - الاسم الأول للعالم الجليل.

٢ - حيوان ضخم (معكوسة).

٣ - قبض على.

**رأسى:**

١ - عكس جهل.

٢ - لنفى الاسم.

٣ - عكس يربط.

| ٣ | ٢ | ١ | |
|---|---|---|---|
| | | | ١ |
| | | | ٢ |
| | | | ٣ |

**(٢٤) كون جملاً مستخدمًا الكلمات الآتية بشرط اختلاف معنى الكلمة فى كل جملة:**

**أمـــر:**

**طريق:**

**باحث:**

**حمـل:**

**(٢٥) اقرأ ثم أجب:**

**«كان على معروفًا بسعة اطلاعه وغزارة علمه وثقافته وقدرته على إدارة ما يكلف به من الأعمال».**

( ا ) مرادف «سعة»، عكس «غزارة».

(ب) ما أهم ما تميز به على مبارك من صفات ساعدته فى القيام بأكثر من عمل.

(جـ) «العلم والعمل» سلاحا التقدم. ما رأيك فى ذلك فى ضوء ما درست من هذه القصة؟

**(٢٦) «وقد كان هذا الإبعاد خيرًا وبركة على هذا الرجل المحب للعلم والثقافة». اشرح هذه العبارة.**

(٢٧) **كلمة السر:** بعد أن تتعرف على ما يُطلب منك سوف تحصل على كلمة السر.

| | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|
| ك | ب | ل | ع | ن | ا |
| ر | ث | ن | ا | ى | ظ |
| ل | ب | ى | ر | ا | ر |
| ك | م | ب | ا | ر | م |

( ا ) عكس قليل.

(ب) مكان مولد العالم الجليل.

(جـ) وزير فى الماضى.

( د ) والدة.

**(٢٨) «ما من مشروع ولا عمران انتشر إلا وله فيه يد مشكورة»..**

اشرح هذه العبارة من خلال دراستك للقصة.

**(٢٩) هات المفرد من الكلمات التالية فى جمل من عندك:**

(المرافق ـ السجون ـ الشوارع ـ المدن ـ المجازر)

**(٣٠) ما أثر اختيار إسماعيل للعالم الجليل على مبارك على المشروعات والأعمال؟**

**(٣١) ما موقف على مبارك من الثورة العرابية؟ ولماذا؟**

**(٣٢) أكمل العبارة التالية بالكلمات التى بين القوسين:**

(خلع ـ وزارية ـ دعوة)

«وقد تولى على مبارك مناصب .......... عديدة، بعد .......... الخديو إسماعيل. ولم يتوان عن خدمة الوطن حتى وصلته .......... لا ترد».

**(٣٣) «الرجل الناجح الذى يتمهل فى الوصول إلى مطالبه».**

( ا ) من صاحب هذا الرأى؟

(ب) ما أثر هذا الرأى على صاحبه تجاه الثورة العرابية؟

**(٣٤) بالرغم من عرض على مبارك رأيه على العرابيين إلا أنه لم يناصرهم لأن ما نفذوه قد تعارض مع رأيه.**

تخيل نفسك أمام نفس الموقف. فماذا كنت تفعل. اعرض بعض الحلول الأخرى التى تراها غير الموقف الذى نفذه على مبارك.

**(٣٥) تصور أنه قد دار حوار بين على مبارك وواحد من العرابيين.. أجر هذا الحوار.**

**(٣٦) طلب منك المدرس أن تكتب موضوعًا فيه رثاء لفقد العالم الجليل على مبارك. فماذا تقول؟**

## (٣٧) العب مع المعلومات:

( العالم ـ الجليل ـ على ـ وزير التعليم).

* استخدم كل كلمة من هذه الكلمات فى جمل مفيدة تعطى معلومات عن شخصيات مشهورة مرت فى تاريخنا العظيم.

مثال: العالم: العالم أحمد زويل من أعظم العلماء المصريين فى مجال الذرة.

الجليل: ..........................................

..........................................

## (٣٨) استخدم مرئية ثابتة على حرف T لإبراز أهم الأعمال والأدوار البارزة لعلى مبارك.

واستخدم مرئية ثابتة على حرف C لتطور مراحل حياة هذا العالم الجليل.

# المحتويات


تقديم ........ ٣

الفصل الأول: عائلة المشايخ ........ ٧

الفصل الثانى: عزة نفس وطموح مبكر ........ ١٧

الفصل الثالث: السّجين المظلوم ........ ٣٧

الفصل الرابع: سرٌّ غامض ........ ٤٧

الفصل الخامس: فى فرنسا ........ ٦٧

الفصل السادس: وزير التربية والتعليم ........ ٨١

الفصل السابع: صعاب وعقبات ........ ٨٧

الفصل الثامن: أبو التعليم ........ ١٠٣

المراجعة العامة ........ ١١٢



دار نهضة مصر للنشر

| مقاس الورق | ورق المتن | ورق الغلاف | ألوان الكتاب | عدد صفحات الكتاب | مقاس الكتاب |
|---|---|---|---|---|---|
| ١/١٦ ٦٣ × ٩٤ سم | ٧٠ جرام أبيض | ٢٠٠ جم كوشيه | المتن والغلاف ٤ لون | ١٣٢ صفحة بالغلاف | ١٥,٢٥ × ٢٢,٥٠ سم |

طبع بمطابع دار نهضة مصر للنشر بالسادس من أكتوبر

رقم الإيداع : ٢٠١٥/٥٣٨١

دار نهضة مصر للنشر



جميع حقوق الطبع والنشر © محفوظة للناشر